الجمهورية الجزائرية الدِّيمقراطية الشَّعبيــة
وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلِّية الآداب واللُّغات
قسم اللُّغة والأدب العربي

مذكِّــرة مقدَّمة لنيل شهـــادة المـــاستـــر في اللُّغة والأدب العربي

تخصـُّص: لسانيات تطبيقية

الـمـــــــــوضـــــــوع :

اللِّسانيات العرفانية من التَّأسيس إلى التَّرويج

إعداد الطَّالبة: شيماءبن عزُّوز

إشـــراف الأستاذة:
د/ سعاد بلعبَّاس

لـــجنة المـــناقشة		
أ.د/	بن حدو وهيبة	رئيسا
د/	ليلى رحماني	مـمتحنا
د/	سعاد بلعبَّاس	مشرفا ومقرِّرًا

العام الجامعي :1441هـ-1442هـ / 2019م-2020م

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

(قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا
يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩)

(سورة الزُّمر، الآية 09.)

إهداء

إلى أمِّي وأبي أطال الله في عمرهما وأمدَّهما الصحَّة والعافية، وبارك فيهما على كلِّ المجهودات التي قدَّموها لي منذ الصغر، فهم السَّبب في وصولي إلى ما أنا عليه اليوم، أنتم كلُّ شيء في حياتي، أحبُّكم في الله وأدامكم لي...

إلى زوجي الغالي وشريك حياتي...

إلى ابنتي نور عيني وفرحة عمري...

إلى إخوتي سند ظهري...

إلى جموع الأهل والأصدقاء...

أهدي ثمرة هذا الجهد...

شيماء.

شكر وعرفان

الشكر لله عزَّ وجلَّ صاحب الفضل والمِنَن، الذي وفَّقني في إنجاز هذا البحث.

أتوجَّه بشكري الجزيل إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة الفاضلة "سعاد بلعبَّاس" على مرافقتها لهذا البحث بالنُّصح والإرشاد والتَّصحيح.

كما أشكر السَّادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة على عبء تحمُّل قراءة هذه المذكِّرة، والتَّدقيق فيها.

وأوجِّه شكري إلى كلِّ العاملين على مستوى قسم اللُّغة والأدب العربي بجامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–.

كما أشكر كلَّ من نصحني أو أرشدني أو ساهم معي في إعداد هذا البحث.

شيماء

مقدِّمة

الحمد لله الذي وهبنا العلم وجعله نورا نهتدي به، الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصَّالحات، سبحانه لا إله إلَّا هو، نحمده ونشكره ونشهد أنَّه لا إله إلَّا هو سبحانه وتعالى، ونشهد أنَّ سيِّدنا محمَّد صلَّى الله عليه وسلَّم عبده ورسوله، وبعد:

لقد سعت الدِّراسات اللُّغوية منذ الأزل إلى فهم اللُّغة وتعلُّمها وإدراكها وذلك بغية أهداف معيَّنة؛ دينية أو لغوية أو معرفية.

ومن المتعارف عليه أنَّ ظهور الدَّرس اللُّغوي يعود إلى قرون قبل الميلاد؛ حيث ظهر عند الهنود على يد اللُّغوي "بانيني" مؤلِّف كتابهم الدِّيني "الفيدا" فكان أوَّل اهتمامهم دراسة اللُّغة السَّنسكريتية من أجل قراءة نصوصه الدِّينية والتَّعبدُّ بها. (ينظر: تاريخ ظهور البحث اللُّغوي، الموقع الإلكتروني: rooroo22.blogspot.com).

وكذلك الحال بالنِّسبة للدِّراسات اللُّغوية عند العرب؛ فقد سعوا لفهم اللُّغة ودراستها بغية تفسير القرآن الكريم وفهم معانيه، وللحفاظ على اللُّغة العربية من اللَّحن، خاصَّة بعد دخول الأعاجم للإسلام وانتشاره في مختلف بقاع العالم.

إنَّ البحث في الميدان اللُّغوي أو اللِّساني يهدف إلى دراسة اللُّغة باعتبارها ظاهرة إنسانية غايتها التَّواصل بين البشر من جوانب عدَّة؛ صوتية وصرفية ونحوية ودلالية أو بلاغية، فتتحدَّد بذلك مستويات البحث اللِّساني، أمَّا عن المجالات اللِّسانية فنجد اللِّسانيات التَّاريخية والجغرافية والاجتماعية والنَّفسية والرِّياضية الحاسوبية وغير ذلك ؛ إذ تأخذ اللِّسانيات من كلِّ علم نهجه في دراسة الظَّاهرة وإسقاط ذلك على الظَّاهرة اللُّغوية المراد البحث فيها.

وهذا ما ينطبق أيضا على اللِّسانيات العرفانية التي تهدف إلى دراسة هيكلة اللغة وعلاقها بالذِّهن وكيفية اكتسابها بالاستناد إلى علوم الدِّماغ، وتنسيقها مع غالبية المجالات اللِّسانية.

ومن هذا المنطلق كتبت بحثي حول اللِّسانيات العرفانية وأهمِّ إرهاصاتها من التَّأسيس إلى التَّرويج لها، فهي علم جديد يهتمُّ بالبحث في علاقة اللُّغة بالذِّهن ضمن علوم عديدة ومتنوِّعة كعلم النَّفس والحاسوبية وعلم التَّربية وعلوم الدِّماغ... إلخ.

ولعل من دوافع اختاري لهذا الموضوع حبّي للعلوم الطَّبيعية وميولي للعلوم الرِّياضية ، وذلك لكوني متحصِّلة على شهادة البكالوريا في شعبة العلوم التَّجريبية؛ ما جعلني أميل إلى هذا الموضوع بشدّة؛ إذ أنَّ منطلق النَّظرية العرفانية كان فيزيائيا رياضيا، وذلك راجع إلى المنهج المتَّبع من طرف تشومسكي في بناء النَّظرية التَّحويلية التَّوليدية التي تعدُّ مبحثا من اللِّسانيات العرفانية، فهي الانطلاقة المعدَّلة من طرف الروَّاد العرفانيين لإنشاء نظرتهم العرفانية التي طُوِّرت لتصبح نوعا من العلوم الطَّبيعية لاسيما علم الأعضاء البشرية لأنَّها تُدرس بشكل خاصٍّ عضو الدِّماغ والذَّاكرة، فاللِّسانيات العرفانية علم شيِّق يغوص في كلِّ العلوم ليبرهن عن علاقة اللُّغة بالذِّهن والواقع.

أمَّا أهمُّ إشكالات هذا البحث فتتمثَّل في ما يلي:

- كيف ظهرت اللِّسانيات العرفانية؟
- ما مفهوم اللِّسانيات العرفانية؟
- ما هي وظيفة اللِّسانيات العرفانية؟
- فيما تتمثَّل أهمُّ المبادئ الأساسية للنَّحو العرفاني؟

وبالنِّسبة للفرضيات التي اعتمدتها في البحث هي كالآتي:

- الدِّماغ هو المسؤول عن اكتساب اللُّغة.
- اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية جزء لا يتجزَّأ من اللِّسانيات العرفانية.
- العلوم العرفانية هي مجموعة من العلوم اللِّسانية.

وقد اقتضت طبيعة بحثي أن يسير وفق ثلاث مناهج: منهج تاريخي لتتبُّع نشأة اللِّسانيات العرفانية، والتَّأسيس لها، ومنهج وصفيٌّ لعرض ماهية اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية وماهية اللِّسانيات

العرفانية، ومنهج مقارن لدراسة نقاط الاختلاف والتَّشابه بين اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية واللِّسانيات العرفانية.

وقد انتظم البحث في فصلين، خصَّصت الفصل الأوَّل للحديث عن التَّأسيس للِّسانيات العرفانية؛ وذكرت النَّقلة النَّوعية من اللِّسانيات التَّوليدية التي عرَّفت بها وبالفكر السَّائد فيها عند الغرب وعند العرب إلى اللِّسانيات العرفانية؛ إذ ذك رت إرهاصاتها وأهمَّ مصطلحاتها المرتبطة بها ومشكلاتها، كما أشرت إلى أهمِّ روَّادها، ثمَّ ختمته بخلاصة موجزة.

أمَّا الفصل الثَّاني فأفردته للِّسانيات العرفانية؛ حيث ضمَّ مدخلا مفهوميا للعرفانية، تحدَّثت فيه عن ماهية النَّظرية العرفانية ووظيفتها، كما تطرَّقت إلى النَّحو العرفاني وأهمَّ مبادئه ومفاهيمه الأساسية، انطلاقا من قراءة تحليلية لكتابين : كتاب "نظريات لسانية عرفانية" للأزهر الزنَّاد، وكتاب "مدخل إلى النَّحو العرفاني" لعبد الجبَّار بن غريبة، ثمَّ ذيَّلت العمل بخاتمة أفصحت فيها عن أبرز النَّتائج التي توصَّل إليها البحث.

أمَّا بالنِّسبة للصُّعوبات التي واجهتني في كتابة بحثي فتمثَّلت في:

- ندرة الكتب والمقالات التي تتحدَّث عن اللِّسانيات العرفانية كون الموضوع جديدا.
- عدم توفُّر مصادر ورقية للبحث نظرا للظُّروف التي تمرُّ بها الولاية والبلاد ككل، بسبب جائحة كورونا.
- صعوبة التَّواصل مع الأستاذة المشرفة بسبب الحجر الصحِّي.

وفي الأخير ومع كلِّ هذه الصُّعوبات نحمد الله كثيرا ونشكره على إتمام هذا العمل، وأتقدَّم بالشُّكر الجزيل للمشرفة الدُّكتورة "سعاد بلعبَّاس"، وأيضا لجنة المناقشة على تحمُّلهم عبء قراءة هذه المذكِّرة، وأتمنَّى من الله عزَّ وجلَّ أن يرفع عنَّا البلاء والوباء وأن يسدِّد خطانا.

الطَّالبة: شيماء بن عزُّوز.

تلمسان يوم: 10 ذو القعدة 1441هـ، **الموافق لـ:** 02 جوان 2020م.

المدخل:

إلى علم اللِّسانيات الحديث

تسعى اللِّسانيات أو اللُّغويّات (linguistique) أو ما يعرف أيضا بعلم اللُّغة، أو الألسنية إلى الدِّراسة العلمية للُّغة؛ ويعني هذا التَّعريف أنَّ الدِّراسات اللُّغوية موضوعية وليست انطباعية ذاتية؛ وقد أدَّت هذه الموضوعية المنشودة إلى استقرار كثير من الحقائق وتكوُّن كثير من المناهج وخلق مناخ علمي يتيح لدى اللُّغويين، في كلِّ أنحاء العالم، المتخصِّصين في مختلف اللُّغات درجة عالية في التَّعاون وتبادل الخبرة؛ ويدرس علم اللُّغة الحديث بنية اللُّغة من الجوانب التَّالية : الأصوات، بناء الكلمة، بناء الجملة، والدَّلالة.[1]

ولقد شاع في "تاريخ البحث اللُّغوي أنَّ الهنود والإغريق كانت لهم اهتمامات باللُّغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة، وكثيرا ما يشير مؤرِّخو البحث اللُّغوي الغربيون إلى جهود الهنود والإغريق، ولكنَّهم يغفلون جهود العرب، والمسلمين في هذا المجال".[2]

"ويرى بعض المؤرِّخين أنَّ نشأة اللِّسانيات بدأت في القرن الثَّامن عشر مع "وليم جونز William Jones" الذي لاحظ شبها قويا بين اللُّغة الإنجليزية من جهة، واللُّغات الآسيوية والأوروبية من جهة أخرى، بما في ذلك اللُّغة السَّنسكريتية sanskrit، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بها، وأدَّى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التَّأثيلي(etymologique) الذي يتوصَّل به في معرفة الصِّلة بين اللُّغات، وتطوُّراتها التَّاريخية".[3]

وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللُّغوي طابعا علميا على يد اللُّغوي السويسري "فرديناند دو سوسيير" (1857م/1913م) الذي لقِّب بأبي اللِّسانيات الحديثة، والذي يدرس اللُّغة دراسة تاريخية تزامنية، ويرى أنَّها لغة تدرس لذاتها ومن أجل ذاتها، جمعت محاضراته ونشرت في كتاب من

[1]- ينظر: محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللُّغة، دار قباء، القاهرة/مصر، (د ط)، (د س)، ص 17.

[2]- أحمد مومن، اللِّسانيات النَّشأة والتَّطوُّر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د ط)، 2002م، ص 9.

[3]- المرجع نفسه، ص 10.

طرف "تشارلز بالي" وَ "ألبرت شيشهية" وعنونوا الكتاب بـ: " Cour de Linguistique Générale".

وقد أحدث هذا الأخير ثورة في الدِّراسات اللُّغوية، وقد لقُو وواكبوا دراسة "دو سوسيير" باحثون كثر، من بينهم "فرانز بواز" الأمريكي الذي ألَّف كتابه "دليل اللُّغات الهندية الأمريكية" ممَّا عاد بالفضل على اللِّسانيين الأمريكيين الذين جاءوا بعده، ومن بين هؤلاء اللِّسانيين اللِّساني الأمريكي "ليونارد بلومفيلد" (ت 1949م)، الذي دعا إلى اتِّباع منهج موضوعي في دراسة الظَّواهر اللُّغوية، وأملى عليه التزامه بالمدرسة السُّلوكية أن يبعد الكثير من المناهج التي تعتمد على الوسائل الذَّاتية في دراسة اللُّغة كالاستنباط ونحوه، ودعا إلى التَّوسُّع في جمع المادَّة اللُّغوية المدروسة، وإخضاعها إلى تحليل علمي منظَّم.[1]

ثمَّ ظهر "ناعوم تشومسكي" وأتباعه بنقد حادٍّ إلى المدرسة السُّلوكية ذاهبين إلى القول بأنَّه مهما توسَّعنا في جمع المادَّة اللُّغوية فليس بإمكاننا أن نتعرَّض لكلِّ تركيب لغوي؛ لأنَّ المتكلِّمين قادرون على تأليف تركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل.[2]

لكن سرعان ما وُجِّهت إلى اللِّسانيات التشومسكية –النَّظرية التَّوليدية التَّحويلية– نقدا من طرف تلامذته الذين أجمعوا على أنَّ اللُّغة هي محور الدِّراسة، وأنَّ جميع البنى اللِّسانية جاءت لتخدم المعنى والدَّلالة على نقيض ما جاء به "تشومسكي" الذي يركِّز اهتمامه على التَّركيب، ليظهر علم اللِّسانيات العرفانية على يد "ليكوف" وَ "جاكدوف" وَ " فوكونيه" وَ " فيلمور" وعدَّة مناصرين

[1]- المرجع السَّابق، ص 10-11.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 10-11.

آخرين، محاولين تفسير لسانياتهم العرفانية التي تكاد علما من علوم الحياة والطَّبيعة، فهي تدرس علوم الدِّماغ.[1]

[1]- النَّدوة الدَّولية، اللِّسانيات العرفانية واللُّغة العربية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدِّراسات والأبحاث، صفاقس/تونس، أيَّام 4-5-6 أفريل 2017م.

الفصل الأوَّل:

من اللِّسانيات التَّحويلية التَّوليدية

إلى اللِّسانيات العرفانية

تمهيد:

نقلة نوعية من اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية إلى اللِّسانيات العرفانية:

تقرَّر عند الباحثين للِّسانيات أنَّ محور اللِّسانيات التَّوليدية هو نظرية "تشومسكي" التي ظهرت مع نهاية القرن العشرين لتحدث طفرة في اللِّسانيات؛ حيث جاءت بمنهج مغاير لما سبقت له المدرسة اللِّسانية البنيوية التي تعتمد في منهجها على الوصف والاستقراء للمادَّة اللُّغوية وتعليلها، فهذا المنهج يقوم على العقلانية والتَّفسير؛ إذ يرى أنَّ العقل هو الذي ينتج اللُّغة ويدركها، فهو يقف على أنَّ هناك جهازا طبيعيا في الدِّماغ يعمل مثل الحاسوب بطريقة رياضية وفقا لقواعد منطقية؛ حيث يبدأ بالأساس ويمرُّ بالبنية العميقة فالتَّحويل فالبنية السَّطحية وصولا إلى جاهزية الجملة للنُّطق بها عن طريق المكوِّنين الصَّوتي والمنطقي، لتنتج لنا جملة نحوية صحيحة، وكلُّ هذا ضمن ما يسمَّى بمركزية التَّركيب.[1]

وقد التفَّ حول هذا الفكر عددٌ من الباحثين اللِّسانيين فدرسوه وحلَّلوه ووسَّعوه، لكن سرعان ما وجَّهوا له الكثير من النَّقد لينخرطوا في ما يسمَّى بالبحث العرفاني، فتظهر لنا لسانيات جديدة ألا وهي اللِّسانيات العرفانية التي تدرس علاقة بنية اللُّغة بالأشياء الخارجة عنها، فهي نظرية منفتحة تكتسب تمسُّكها من خلال مجموعة من العلوم أهمُّها: علم النَّفس، الحاسوبية، علوم التَّربية، الأنثروبولوجيا، وذلك بغية تنفيذ الادِّعاء بأنَّ المكوِّن التَّركيبي منفصل عن سائر مكوِّنات اللُّغة ومقيَّد بأسس خاصَّة به، فالعرفانيون يرون أنَّ البُنى اللِّسانية جاءت لتخدم المعنى والدَّلالة على نقيض ما جاء به "تشومسكي" الذي يركِّز اهتمامه على التَّركيب.[2]

[1]- ينظر: عبد السَّلام عابي وضبعي النَّذير، من اللِّسانيات التَّوليدية إلى اللِّسانيات العرفانية (تحوُّلات المباحث والمفاهيم)، مجلَّة اللِّسانيات، الجزائر، العدد 1، 2018م، المجلد 24، ص 121.

[2]- ينظر: النَّدوة الدَّولية، (اللِّسانيات العرفانية واللُّغة العربية).

المبحث الأوَّل/ اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية في الفكر الغربي والعربي:

لقد أدَّت الرَّغبة إلى تبنِّي منهج عقلي يقوم على استخدام العقل وقدرته في اكتساب اللُّغة إلى نشوء لسانيات جديدة ألا وهي اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية التي هي عبارة عن مجموعة من النَّظريات اللِّسانية جمعها وطوَّرها "الباحث اللِّساني الأمريكي "نعوم تشومسكي Noam Chomsky المولود في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتَّحدة الأمريكية في 7 ديسمبر 1928م، والدَّارس بجامعة بنسلفانيا الفلسفة واللِّسانيات والرِّياضيات، والحاصل على الماجيستير في علم الفونيمات الصَّرفي للعبرية الحديثة في عام 1955م ليكون بعد هذا أستاذا في اللِّسانيات".[1] فهو إذا يعدُّ مؤسِّس النَّظرية التَّوليدية التَّحويلية، وذلك من خلال كتابه "البنى التَّركيبية" عام 1957م[2]، الذي يدرس فيه كلا من المتكلِّم والمستمع وطريقة العقل في فهم اللُّغة وتشكيل جمل لا متناهية لم يسبق للعقل أن تلقَّاها من قبل.[3]

وبعد انتشار هذه النَّظرية التي تلقَّت شهرة كبيرة؛ إذ بدأ الدَّارسون والباحثون يلتفُّون حولها ويحاولون دراستها وفهمها، وتبيَّن أنَّه يمكن القول بأنَّ "تشومسكي" هو تلميذ "الخليل بن أحمد الفراهيدي" بعد "سيبويه"؛ حيث وجدوا أنَّ العرب القدامى ومن بينهم "سيبويه" تطرَّقوا مسبقا إلى هذه النَّظرية لكن بمصطلح مغاير يتمثَّل في النَّحو التَّقليدي.[4]

---

[1]- ينظر: أحمد مومن، اللِّسانيات النَّشأة والتَّطوُّر، ص 197.

[2]- ينظر: محمَّد علي الخولي، قواعد تحويلية للُّغة العربية، دار الفلاح للنَّشر، الأردن، طبعة 1999م، سنة 1997م، ص 4.

[3]- ينظر: زكرياء ميشال، الألسنية التَّوليدية التَّحويلية وقواعد اللُّغة العربية، المؤسَّسة الجامعية للدِّراسات والنَّشر والتَّوزيع، ط 2، 1986م، ص 7.

[4]- ينظر: جاسم علي جاسم، تأثير الخليل بن أحمد الفراهيدي والجرجاني في نظرية تشومسكي، مجلَّة التُّراث العربي، دمشق، العدد 116، 2014م، ص 69-82.

أوَّلا/ اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية في الفكر الغربي:

ظهرت اللسانيات التوليدية التحويلية عند الغرب عندما "أحدث التَّحوُّل النَّظري للِّسانيات في أمريكا خاصَّة ثورة كبيرة داخل الدِّراسات التَّركيبية البنيوية؛ أي الدِّراسات التَّركيبية التَّوزيعية، وظهرت المحاولات الأولى مع ظهور فكرة التَّحويل التي تبنَّاها "هاريس Harris" الذي يعدُّ أهمَّ أقطاب المدرسة التَّوزيعية، وحتَّى إن بدت هذه المحاولات ناقصة من الجانب الدَّلالي إلَّا أنَّها جاءت بتجارب مفيدة أدَّت إلى تحسين تلك النَّظرية وولادة نظرية جديدة تعدُّ الأكثر اكتمالا، وبحكم تأثُّر "تشومسكي Chomsky" بمبادئ اللُّغة التَّوزيعية بوصفه تلميذا لـ: "هاريس Harris".[1] وتأثُّره بالفيلسوف "ديكارت Descartes" الذي يرى أنَّ الإنسان يختلف عن الحيوان في أنَّ له عقلا، وأنَّ أهمَّ خصائص هذا العقل إنتاج اللُّغة وهذه النُّقطة معروفة عند أصحاب المذهب العقلي".[2] وتأثُّره أيضا بـ: "ولهلم فون همبولدت Wilhem vont Humboldt "الذي اعتبر اللُّغة سيرورة توليدية تتعرَّض للتَّحوُّل الدَّائم، بينما نجد أنَّ اللِّسانيات الدِّيكارتية تنظر إلى اللُّغة كنظام مقفل له قواعد ثابتة أو أداة معيارية ومكتملة، يتمُّ توارثها عبر الأجيال".[3]

وبعد جمع "تشومسكي" لكلِّ ما تأثَّر به ودراسته "ظهر مؤلَّفه المعنون "البنى التَّركيبية" 1957م، الذي كان التغيير الجذري في اتِّجاه اللِّسانيات الوصفية؛ حيث بدأت المفاهيم التَّوزيعية تتراجع شيئا فشيئا، لتحلَّ محلَّها المفاهيم الجديدة. وقد تخطَّى "تشومسكي Chomsky" بنظرته هذا المنهج الوصفي التَّنظيري معلنا بذلك عن منهج جديد لدراسة اللُّغة وأطلق عليه اسم "النَّحو التَّوليدي

---

[1]- صالح بلعيد، نظرية النَّظم، دار هومة للنَّشر والتَّوزيع، بوزرِّيعة/الجزائر، (د ط)، 2002م، ص 79.

[2]- أحمد عمايرة خليل، في نحو اللُّغة وتراكيبها (منهج وتطبيق في الدَّلالة)، عالم المعرفة، جدَّة، ط 1، 1404هـ/1984م، ص 55.

[3]- أنور المرتجي، ميخائيل باختين، النَّاقد الحواري، القدس العربي، منشورات زاوية للفن والثَّقافة، 2009م، ص 28.

التَّحويلي ؛فالمنهج الوصفي لا يميِّز بين المناهج التَّحليلية وبين موضوع تحليلها، فقد قلب تشومسكي المفاهيم البنيوية، بل صاغ ذلك التَّحليل عبر تنظيم من القواعد التي تتَّبع ترتيبا معيَّنا وهو دراسة اللُّغة على أنَّها نظرية فيزيائية رياضية آلية بيولوجية تعمل داخل الدِّماغ البشري". [1] حيث بنى تشومسكي نظريته من خلال "ما لاحظه عند الطِّفل حين يبدأ باكتساب بعض مفردات اللُّغة وتعلُّم قواعد النَّحو وكيف يبني أنواعا من الجمل؛ حيث لا يكون قادرا على تكوين جمل مفيدة قائمة على القواعد النَّحوية التي تعلَّمها فحسب، بل نجده قادرا على بناء جمل وتراكيب لم يسبق له تعلُّمها من قبل، وهذه الظَّاهرة دفعت تشومسكي إلى تفسيرها بالتَّمييز بما سمَّاه القدرة اللُّغوية Compétence والأداء اللُّغوي Performance لدى الإنسان. وذهب إلى تعريف الأداء باعتبار أنَّه طريقة كتابة جملة بسيطة أو مركَّبة على مستوى الحديث الجاري، أمَّا القدرة فهي تعني أنَّه ما دام الأداء يتضمَّن قواعد لم يتلقَّاها الإنسان من قبل، يمكن افتراض أنَّ الإنسان يمتلك بفطرته عدَّة قواعد صورية أوَّلية يطلقها باكتسابه وتعلُّمه من قواعد النَّحو وتركيب الجمل، وهنا يميِّز تشومسكي بين التَّركيب السَّطحي للجملة والتَّركيب العميق". [2]

فالتَّركيب السَّطحي أو ما سمَّاه البنية السَّطحية Structure Surface "هي ما يكون ملموسا على السَّطح من جمل منطوقة أو مكتوبة؛ بحيث تحوَّل العمليات في البنية العميقة إلى بنية سطحية ملموسة وهي البنية النِّهائية الظَّاهرية المستخدمة في سياق ما في سلسلة أفقية من الكلمات ذات سمات صوتية أو كتابية وهي لذلك تحتوي على كلِّ المكوِّنات الفونولوجية اللَّازمة للتَّفسير الصَّوتي، والعلاقة بين البنية السَّطحية والبنية العميقة تعدُّ محورا مهمًّا لتحليل بناء الجملة، وغموض دلالة البنية

[1]- ينظر: صالح بلعيد، نظرية النَّظم، ص 79.

[2]- ينظر: زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللُّغة، دار النَّهضة العربية، بيروت، ط1، 1985م، ص 142-143.

السَّطحية لا يفسَّر إلَّا على أساس تعدُّد الأبنية العميقة لها، وبناء على ما سبق: فهي ترتيب الوحدات السَّطحية التي تحدِّد التَّفسير الفونيتيكي".[1]

أمَّا البنية العميقة Structure profonde فهي "البنية المجرَّدة الضِّمنية والتي تعيِّن التَّفسير الدَّلالي، فغالب الجملة المنطوقة والبنية العميقة تمثِّل التَّفسير الدَّلالي للجملة ويمكن أن تتحوَّل بواسطة قواعد تحويلية إلى بنية سطحية".[2]

ومن خلال التَّسمية للنَّظرية بالتَّوليدية التَّحويلية يتجلَّى لنا أنَّها مبنية على مصطلحين أساسيين هما: التَّوليد Grénération والتَّحويل Transformation، حيث "يدلُّ مصطلح التَّوليد Grénération على الجانب الإبداعي في اللُّغة، أي القدرة التي يمتلكها كلُّ إنسان على إنتاج وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل، وكلُّ هذا يصدر عن الإنسان بطريقة طبيعية دون شعور منه بتطبيق قواعد نحوية معيَّنة، وقد أولى "تشومسكي" هذه القدرة الإبداعية اهتماما كبيرا، وأكَّد بأنَّ النَّظرية النَّحوية لا بدَّ أن تعكس قدرة جميع المتكلِّمين باللُّغة، والنَّحو التَّوليدي في نظره لا بدَّ أن يولِّد كلَّ الجمل النَّحوية في اللُّغة، أي باتِّباع قواعد نحوية يمكننا تكوين كلَّ الجمل الممكنة في اللُّغة".[3]

أمَّا مفهوم التَّحويل " فلقد نادى بدراسته "هاريس Harris" قبل أن يدرس تلميذه "تشومسكي" على نحو مفصَّل، فقد ذهب "هاريس" إلى أنَّ التَّحويل يجري باشتقاق جملة أو مجموعة من الجمل تسمَّى الجملة المحوَّلة انطلاقا من الجملة النَّواة (الجملة الأصلية). ومثال ذلك: (فَهِمَ زَيْدٌ

[1]- نعمان بوقرة، اللِّسانيات اتِّجاهاتها وقضاياها الرَّاهنة، عالم الكتب الحديث للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط 1، 1430هـ/2009م، ص 152-153.

[2]- المرجع نفسه، ص 152-153.

[3]- أحمد مومن، اللِّسانيات النَّشأة والتَّطوُّر، ص 206.

الدَّرْسَ)، وهي الجملة النَّواة وهذه جملة مثبَّتة مبنيَّة للمعلوم، وعند تحويلها إلى جملة مبنى فعلها إلى المجهول تصبح (أُفْهِمَ الدَّرْسَ) ويكون التَّحويل قد حدث على النَّحو الآتي:

- الفعل + مورفيم البناء للمعلوم + اسم + اسم، فهم زيد الدَّرس.
- الفعل + مورفيم البناء للمجهول + اسم، فهم الدَّرس".[1]

ويمكن حصر التَّحويل في مجموعة قوانين تحويلية أهمُّها:

- قانون الزِّيادة أو الإضافة وهو "نوع من القوانين التَّحويلية يتيح إضافة عنصر لغوي، ويرمز لهذا القانون بالمثال التَّالي: أ + ب ← أ + ب + ج".[2]
- قانون الحذف وهو "نوع من القوانين التَّحويلية يتمُّ بموجبه حذف كلمة أو عبارة، ويرمز لهذا القانون جبريا كما يلي: س + ص ← س + صفر".[3]

وقوانين أخرى نذكرها: كقانون الإحلال والاستبدال، وقانون التَّمدُّد أو التَّوسُّع، وقانون التَّقلُّص أو الاختصار، وقانون إعادة التَّرتيب.[4]

ثانيا/ اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية في الفكر العربي:

لقد تطرَّق الدَّارسون والباحثون اللُّغويون العرب القدامى إلى النَّحو التَّوليدي التَّحويلي مسبقا، غير أنَّهم لم يعبِّروا عنه بهذا المصطلح، ولكنَّهم عبَّروا عنها باصطلاحات مختلفة "ولسنا نريد بهذا القول أن ننسب إلى النَّحو العربي سبقه إلى هذا المنهج ولكنَّنا نقصد -كما أشار تشومسكي- أن نؤكِّد أنَّ

---

[1]- صالح بلعيد، نظرية النَّظم، ص 80.

[2]- محمَّد علي الخولي، معجم علم اللُّغة النَّظري، مكتبة لبنان، بيروت/لبنان، ط 2، 1991م، ص 5.

[3]- المرجع نفسه، ص 68.

[4]- ينظر: صلاح بن عبد الله بوجليع، نظرية تشومسكي اللُّغوية حقيقتها وصلتها بالنَّحو العربي، المجلَّة العلمية لجامعة الملك فيصل، في 2020/4/4م، ص 4، الموقع الإلكتروني: https://sow.org.

ما يسمَّى بالنَّحو التَّقليدي كان أكثر اقترابا من الطَّبيعة الإنسانية في دراسة اللُّغة" [1]؛ حيث تطرَّق مسبقا سيبويه (ت 180 هـ) إلى درس الحذف والتَّقديم والتَّأخير والاختصار والزِّيادة والإيجاز... إذ يقول: "إنَّ العرب يغيِّرون الأكثر في كلامهم". [2] وهذا التَّغيير الذي يقصد به التَّحويل يكون بالحذف مثلا؛ حيث يقول: "واعلم أنَّ العرب يستخفُّون فيحذفون التَّنوين والنُّون؛ ولا يتغيَّر المعنى". [3] وهذا في إطار حذف الحركة، أمَّا ضمن حذف الكلم فتحدَّث فيه وقال: "اعلم أنَّهم ممَّا يحذفون الكلم، وإن كان أصله في الكلام غير ذلك". [4] كما تحدَّث عن حذف الحرف فقال: "وأمَّا قولهم ميّت وهيّن وليِّن فإنَّهم يحذفون العين". [5]

وقد برَّر الحذف لدى العرب بقوله: "كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إيَّاه". [6] وَ "حذفوا الكلام الكلام استخفافا". [7] ودرس أيضا التَّقديم والتَّأخير؛ حيث قال: "ضرب زيدا عبد الله، لأنَّك إنَّما أردت أردت به مؤخَّرا ما أردت به مقدَّما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأوَّل منه وإن كان مؤخَّرا في اللَّفظ، ومن ثمَّ كان حدُّ اللَّفظ أن يكون فيه مقدَّما، وهو عربيٌّ جيِّد كثير، كأنَّهم إنَّما يقدِّمون الذي بيانه أهمُّ لهم وهم ببيانه أعنى وإن كان جميعا يهمّانهم و يعنيانهم". [8] وقال: "وكلَّما طال الكلام ضعف التَّأخير". [9] التَّأخير". [9] وتحدَّث عن الزِّيادة فقال: "ويجري ذلك الاسم مجرى الواحد الذي لحقته الزِّيادة للجمع.

---

[1]- عبده الرَّاجحي، النَّحو العربي والدَّرس الحديث، دار النَّهضة العربية للطِّباعة، بيروت،(د ط)، 1986م، ص 143.

[2]- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1988م، ج 2، ص 208.

[3]- المصدر نفسه، ج 1، ص 165.

[4]- المصدر نفسه، ج 2، ص 255.

[5]- المصدر نفسه، ج 4، ص 366.

[6]- المصدر نفسه، ج 2، ص 369.

[7]- المصدر نفسه، ج 2، ص 112.

[8]- المصدر نفسه، ج 1، ص 34.

[9]- المصدر نفسه، ج 1، ص 120.

كما لحقته الزِّيادة للتَّثنية".[1] ويقول أيضا: "الباء دخلت على الشَّيء لو لم تدخل عليه لم يخل بالمعنى، بالمعنى، ولم يحتجَّ إليها وكان نصبا ألا ترى أنَّهم يقولون: حسبك هذا، وبحسبك هذا، فلم تغيِّر الباء معنى".[2]

فنجد إذا أنَّ "سيبويه" تناول قاعدة البنية السَّطحية والبنية العميقة دون أن يصرِّح بالمصطلح نفسه؛ حيث يفهم من قوله: "ومن العرب من يقول: (كِلَاهُمَا وَتَمْرًا)، كأنَّه قال: (كِلَاهُمَا ثَابِتَانِ وَزِدْنِي تَمْرًا) ، (وَكُلُّ شَيْءٍ وَلَا شَتِيمَةُ حُرٍّ)،كأنَّه قال: (كُلُّ شَيْءٍ أُمَم وَلَا شَتِيمَةُ حُرٍّ".[3]

إذن من خلال ما تطرَّقنا إليه نلاحظ أنَّ "سيبويه" درس قواعد التَّحويل مسبقا، فكما قيل: "ولو استطاع الباحثون العرب فهم كتاب "سيبويه" لنبشوا حقائق نحوية من هذا الكتاب لا تقلُّ أهمية عن الحقائق التي أتى بها عالم اللِّسانيات الأمريكي "نعوم تشومسكي"، ولكن هذا يحتاج إلى جهد كبير جدًّا".[4]

ثمَّ يأتي "ابن جنِّي" (ت 193هـ) ليتطرَّق هو كذلك إلى مظاهر التَّحويل التي أتى بها "تشومسكي" والتي تمثَّلت لديه في الحذف والتَّعويض والتَّمدُّد والاختصار وإعادة التَّرتيب والزِّيادة... فبحث في مسألة تحوُّل البنية العميقة إلى بنية سطحية فقال: "إهمال ما أهمل إنَّما هو لضرب من ضروب الاستخفاف".[5]

---

[1]- المصدر السَّابق، ج 1، ص 206.

[2]- المصدر نفسه، ج 1، ص 67.

[3]- المصدر نفسه، ج 1، ص 281.

[4]- ينظر: مازن الوعر، صلة التُّراث اللُّغوي العربي باللِّسانيات، مجلَّة التُّراث العربي، مجلَّة فصلية تصدر عن اتِّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، العدد 48، 1992م، ص 93.

[5]- عثمان بن جنِّي، الخصائص، تح: محمَّد علي النجَّار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، مصر، (د ط)، (د ت)، ج 1، ص 67.

وقال: "وإنَّ الجنوح إلى المستخف والعدول عن المستثقل وهو أصل من الأصول". [1] كما قال عن الحذف "قد حذفت العرب الجملة والمفرد، والحرف، والحركة وليس شيء من ذلك إلَّا عن دليل عليه، وإلَّا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته".[2]

ويقول في ظاهرة الزِّيادة: "الزِّيادة حادثة طارئة على الأصل الذي هو الفاء والعين واللَّام". [3]
ويقول: "فإذا كانت الألفاظ أدلَّة المعاني ثمَّ زيد فيها شيء أوجبت القسمة له زيادة المعنى به".[4]

وفي فصل التَّقديم والتَّأخير يقول: "وذلك على ضربين أحدهما: ما يقبله القياس، والآخر: ما يسهِّله الاضطرار".[5] ويقول أيضا: "انتقالك في المادَّة الواحدة من تركيب إلى تركيب أعنى به: حال التَّقديم والتَّأخير".[6]

ومن خلال ما تطرَّقنا إليه نلاحظ أنَّ "تشومسكي" تأثَّر بالتُّراث اللُّغوي العربي وساعده في إنشاء نظريته التَّحويلية التَّوليدية، وهذا ما أكَّده نفسه في لقاء أجراه معه الدُّكتور "مازن الوعر" فقال له: "قبل أن أبدأ بدراسة اللِّسانيات العامَّة، درست بعض البحوث المتعلِّقة باللِّسانيات، وما زلت أذكر تطرَّقي للأجرومية منذ أكثر من ثلاثين عاما، وقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ "فراتز روزنتال"، وكنت حين إذن طالبا في جامعة "بنسلفانيا" وكنت مهتمًّا بالتُّراث النَّحوي العربي والعبري".[7]

---

[1]- المصدر السَّابق، ج 1، ص 162.
[2]- المصدر نفسه، ج 2، ص 360.
[3]- المصدر نفسه، ج 3، ص 80.
[4]- المصدر نفسه، ج 3، ص 268.
[5]- المصدر نفسه، ج 2، ص 382.
[6]- المصدر نفسه، ج 1، ص 67.
[7]- ينظر: محمَّد حماسة عبد اللَّطيف، من الأنماط التَّحويلية في النَّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م، ص 11.

كما لا ننكر أنَّ عددا كبيرا من المحدثين العرب تأثَّروا بالنَّظرية التَّحويلية التَّوليدية، فحاولوا تناولها ودراستها وتطبيقها على اللُّغة العربية؛ حيث "تعدُّ دراسة محمَّد أمين الخولي أوَّل محاولة لوصف النَّحو العربي على أساس القواعد التَّحويلية منتفعا بفرضية تشارلز فلمور (Charles Fillmore) المطوَّرة عن نظرية "تشومسكي" في مرحلتها الثَّانية، وقد أقام دراسته على عيِّنة من تراكيب العربية اثنتين وخمسين جملة، ويرى الباحث أنَّ هذه الفرضية من أكثر الفرضيات الملائمة للعربية لبساطتها وعالميتها، وتتألَّف من خمسة قوانين هي:

- الجملة ⟵ (مشروطية) + مساعد + جوهر.
- المشروطية ⟵ روابط خارجية.

ويقصد بها الكلمات التي تربط بين هذه الجملة وسابقتها، مثال ذلك، وقولنا لهذا وبناء على ذلك تشمل أيضا ظروف الزَّمان وأدوات الاستفهام وأدوات النَّفس.

- الجوهر ⟵ فعل + مجرور + مفعول غير مباشر + مكان + أداة + فاء.
- المحور ⟵ العبارة الاسمية + ويقصد بها ما تكون من اسم وتوابعها.
- العبارة الاسمية ⟵ حرف جر + معرَّف + اسم + جملة.

والمعرَّف: "ال" التَّعريف، وضمائر الإضافة، نحو (كتابي، كتابك، كتابه)، ومن شروط العبارة الاسمية أن تحتوي في التَّركيب الأساسي على عنصرين هما: جار واسم وإضافة عنصر الجملة: في هذا القانون يجعله قانونا تكراريا، وهذه التَّكرارية ضرورية لتكوين الجملة المركَّبة".[1]

كما كان لـ: "ميشال زكرياء" محاولة أيضا في تطبيقه النَّظرية التَّوليدية التَّحويلية "فقد ألَّف عددا من الكتب الألسنية التَّوليدية التَّحويلية وما يعنينا في إسهاماته ما تناوله في باب الجملة، ويمهِّد لدراسة الجملة بعرض الخطوط الأساسية للمنهج التَّحويلي التَّوليدي، ثمَّ يتناول الجملة البسيطة فيعرض

[1]- ينظر: عبد الحميد السيِّد، دراسات في اللِّسانيات العربية (بنية الجملة العربية التَّراكيب النَّحوية والتَّداولية علم النَّحو وعلم المعاني)، دار الحامد للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط 1، 2003م، ص 82.

مفهومها عند النُّحَاة العرب وقسمتها إلى اسمية وفعلية. منتهيا إلى أنَّها قسم واحد عنده، وهو الجملة الفعلية، ومن المسائل التي عالجها قضية الرُّتبة في الجملة العربية، وهو يرى أنَّ النَّمط:

ف (الفعل) + فا (فاعل) + مف (مفعول)

هو التَّركيب الأساسي في البنية العميقة، ويبرهن على صحَّة هذا النَّمط بأدلَّة كثيرة منها أنَّ الأنماط الأخرى تحتاج إلى ضوابط وتحويلات إضافية، والأفضل كما يرى، أن نختار القاعدة المقتصدة التي تحتوي على أقل عدد من التَّحويلات، أمَّا مؤلَّفات الجملة عنده فتقوم على ركنين: ركن الإسناد وركن التَّكملة، أمَّا ركن الإسناد فتبنيه القاعدة:

- ركن الإسناد ⟵ ركن فعلي + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي.

  فعل + فاعل + مفعول + جار ومجرور.

ويمكن إجراء تحويل بنقل الاسم المجرور بحرف الجرِّ في هذا الرُّكن إلى موقع الابتداء تاركا في موقعه ضميرا عائدا إليه. أمَّا ركن التَّكملة فيتألَّف من عناصر لا ترتبط مباشرة بالفعل، إنَّما تعود إلى الجملة بأكملها. أمَّا الاسم المجرور في ركن التَّكملة فلا يمكن نقله إلى موقع الابتداء تاركا وراءه ضميرا، ويمكن أن نمثِّل لما ذكره بقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ ۖ ٧٩ ﴾.[1] فالجار والمجرور (في زينته) ركن تكملة.[2]

[1]- سورة القصص، الآية، 79.

[2]- ينظر: عبد الحميد السيِّد، دراسات في اللِّسانيات العربية، ص84-85.

المبحث الثَّاني/ إرهاصات اللِّسانيات العرفانية:

ارتبط ظهور اللِّسانيات العرفانية بأعمال عدد من اللِّسانيين الذين اهتمُّوا بالبحث في علاقة اللُّغة بالذهن وعدَّلوا من الاتِّجاه السَّائد خلال سبعينيات القرن الماضي في شرح الأنماط اللُّغوية لاكتفاء ذاك الاتِّجاه بدراسة الخصائص الهيكلية للُّغة.[1]

كما أنَّ "اللِّسانيات العرفانية فرع قائم بمنهجه التَّحليلي ضمن مجموعة الدِّراسات التي تتناول الاشتغال الذِّهني وسيروراته العامَّة، متَّخذة من اللُّغة قاعدة، بوصفها قدرة ذهنية مركزية في محيط الإدراك، وما يرتبط بها من علامات وترميز وتشفير وتعبير وتفكير... إلخ. ولا بدَّ لنا هنا من أن نميِّز بين اللِّسانيات العرفانية من جهة والنَّحو التَّوليدي من جهة أخرى؛ إذ أنَّ النَّحو التَّوليدي يعدُّ مبحثا عرفانيا كذلك؛ فمن الأسس التي تُبنى عليها اللِّسانيات العرفانية أنَّ اللُّغة هي بالدَّرجة الأولى معنى يجب توصيله؛ أي اللُّغة أداة لتنظيم المعلومة ونقلها ومعالجتها".[2]

نشير كذلك إلى أنَّ "علم العرفانية حقل جديد يجمع ما يعرف عن الذِّهن في اختصاصات أكاديمية عديدة: علم النَّفس واللِّسانيات والأنثروبولوجيا والحاسوبية، وهو ينشد أجوبة مفصَّلة عن أسئلة من قبيل: ما هو العقل؟ وكيف نعطي لتجربتنا معنى؟ وما هو النِّظام المفهومي وكيف ننتظم؟ هل يستعمل كلَّ البشر النِّظام المفهومي نفسه؟ وإن كان الأمر كذلك فما هو هذا النِّظام؟ وإن لم يكن كذلك ما هو بالتَّحديد ذلك الشَّيء المشترك بين بني البشر جميعهم في ما به يفكِّرون؟ فالأسئلة ليست جديدة ولكن بعض الأجوبة جديدة. (لايكوف: المقدِّمة، 1987م)".[3]

---

[1]- النَّدوة الدَّولية، اللِّسانيات العرفانية واللُّغة العربية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدِّراسات والأبحاث، صفاقس/تونس، أيَّام4-5-6 أفريل 2017م.

[2]- مونيكا شفارتس، مدخل إلى علم اللُّغة الإدراكي، تر: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشَّرق، ط1، 2015م، ص 160.

[3]- عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنَّظرية العرفانية، السويس/مصر، ط1، (د س)، ص 55.

وبحكم أنَّ هذا العلم جديد، تعدَّدت مصطلحاته، ممَّا أدَّى إلى ظهور مشكلات في المفهوم الحقيقي له.

أوَّلا/ المصطلحات المرتبطة باللِّسانيات العرفانية ومشكلاتها:

لقد تعددت المصطلحات المتعلِّقة باللِّسانيات العرفانية كونها علم حديث أجنبي، كما هو متعارف لنا أنَّ اللُّغة العربية تقابل عدَّة مفردات بالنِّسبة لمفردة أجنبية ممَّا خلق اختلافا في التَّعريفات الاصطلاحية.

1/ مفهوم العرفان:

يقول "ابن منظور": "عَرَفَ: العِرْفَانُ: العِلْمُ...عَرَفَه، يَعْرِفُه، عِرْفَة وعِرْفانًا وعِرِفَّانًا ومَعْرِفَةً وَاعْتَرَفَهُ... ورجل عروفٌ: وعَروفة: عارف يعرف الأمور، ولا ينكر أحدًا رآه مرة... والعريف والعارف بمعنى مثل عليم وعالم... والجمع عرفاء...".[1]

واللِّسانيات العرفانية "اسم مشتق من عرف يعرف وهو اسم يدلُّ على العلم بالشَّيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل واستعمل المصطلح من قبل أهل التَّصوُّف في حالة الإقرار بمعرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبتَّة باستدلال وبرهان" [2]، ومن هنا يمكن لنا أن "نفرِّق بين نوعين من المعلومات المخزَّنة في الذِّهن والنَّاتج عن هذا أن نفرِّق بين نوعين من الأنشطة الفكرية هما:

- **الأوَّل**: (نظرية المعرفة) وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة وذات أبعاد فلسفية ومنهجية وفي الوقت نفسه هي مرتبطة بصناعة العلوم، أفرزت النَّظريات الإستمولوجية المعاصرة، ومنتهج حديثة في التَّفكير العلمي والمنطقي.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ومحمَّد أحمد حسب الله، وهشام محمَّد الشَّاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت)، المجلَّد 4، ج 33، ص 2897-2898. مادَّة (عرف).

[2]- عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنَّظرية العرفانية ص 55.

- **الثَّاني**: (النَّظرية العرفانية) اتِّجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطَّبيعية لأنَّه ناتج عن تطوُّر البيولوجيا ولاسيما علم وظائف الأعضاء وتقدَّم الباحثون في سبر أغوار الدِّماغ وما نتج عنه من آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذَّاكرة واللُّغة وغيرها".[1]

ومن خلال ما تطرَّقنا إليه يمكننا الآن أن نميِّز بين شيئين هما المعرفة والعرفان:

- **المعرفة**: هي المعرفة المتعلِّقة النَّاتجة عن الحضارة والتَّفكير الواعي.
- **العرفان**: هو العرفان الطَّبيعي المترسِّخ في خصائص الدِّماغ والمجاوز للوعي والإدراك والصَّالح موضوعا للدِّراسة العلمية، هو تمييز بين ما هو العلم، وما هو موضوع العلم، أي بين ما هو من الثَّقافي، وما هو من الطَّبيعي، الأوَّل: هو المعرفة التي تدخل إلى الذِّهن نتيجة للحضارة والثَّقافة، والثَّاني: هو العرفان النَّاتج عن طبيعة الدِّماغ ومعالجتها الفطرية للمعلومات كمعلومات بيولوجية، ولهذا فكلُّ معرفة قائمة على عرفان، ولا يقوم العرفان على المعرفة، أي أنَّ العرفان أعمُّ وأشمل.[2]

2/ إشكالية المصطلح:

قد انتشرت وأثيرت بعض التَّساؤلات عن العرفنة مفهوما واصطلاحا، ممَّا أحدث مشكلة في تعدُّد مصطلحاتها وما هو المصطلح الصَّحيح والملائم لها، وفي هذا الشَّأن يقول الأزهر الزَّنَّاد: "قد تختلف المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد باختلاف الأقطار أو المجموعات من الباحثين أو الباحثين فرادى وما إلى ذلك، وهو أمر طبيعي، إذ من الواجب أن تكون حركة البحث والتَّأليف إطارا لاقتراح ما يراه الفرد صالحا في ضوء معرفته بالعربية وسائر اللُّغات وبحال المعرفة دون شكٍّ.[3]

---

[1]- المرجع السَّابق، ص 53.

[2]- المرجع نفسه، ص 54.

[3]- الأزهر الزنَّاد، في مصطلح العرفنة، الموقع الإلكتروني: Lazharzanned.blogspot.com، 2012-04-23م.

ثمَّ يشرح قوله متحدِّثا: "خذ مثلا ما اقترحناه في تعويض المصطلحات التَّالية: (العلوم العرفانية، علم المعرفة، العلوم المعرفية، علوم الإدراك، العلوم الإدراكية... إلخ) وقد راجت في تواريخ ومؤلَّفات متنوِّعة في أزمنة واحدة أو متعاقبة بمصطلح (عرفنة) مقابل (Cogntion)، وذلك –دون شكٍّ– ليس من قبيل "خالف تعرف"، وإنَّما هو مؤسِّس على رويَّة وحجج منها:

- **أوَّلا**: كلمة (عرفان) مشتركة في الاستعمال القديم وفي الاستعمال الحديث، إذ تدلُّ على معنى الشُّكر ولها جريان واسع في مجال التَّعبُّد والتَّصوُّف وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية (الغنوصية)، وكلمة (معرفة) مقابلة لمفهوم (Knowledge connaissance) كما أنّ (إدراك) تقابل مفهوم (perception) وجميعها –كما هو معلوم– ذو مرجعيَّات نظرية كلاسيكية، وفي هذا يوافقنا كلُّ من نعرف من المشتغلين بالفلسفة.
- **ثانيا**: العرفنة هي نشاط الذِّهن في عموم مظاهره، يشمل التَّذكُّر والتَّعقُّل وحلُّ المسائل والتَّخيُّل والحلم والتَّخطيط والإحساس والشُّعور والتَّعلُّم والتَّبرير والتَّكلُّم والرَّسم والرَّقص وجميع ما تتصوَّرون من الأنشطة الذِّهنية الحسية العصبية ممَّا له صلة بالذَّكاء الطَّبيعي.

فما هو النَّشاط الجامع لجميع هذا بالتَّسمية؟ أي كيف تسمَّى هذه الملكة الجامعة لجميع هذه الأنشطة؟ ولهذا يجب أن يصاغ مصطلح جامع يعمُّها جميعا، رأينا له أن يكون (عرفن) ومشتقَّاته وفيه تنضوي الأنشطة المذكورة وما لم يذكر منها.

- **ثالثا**: عندما نأخذ الجدول الاشتقاقي في الإنجليزية الدَّائر حول (cognition) –مثلا– تجده منسجما، الفعل هو (to cognize)، واسم الفاعل هو (cognizer)، والنِّسبة هي faculty ، ability، system، cognitive أو (metacognitve) وما إلى ذلك ممَّا يتعلَّق بالجذع (cogn).

فلم لا تكون مراعاة ذلك في الخطاب العلمي العربي ؟ وليس في ذلك تبعيَّة ولا تقليد، إنَّما هي ضرورة أكاديمية علمية.[1]

ثمَّ يحاول إثبات نظريته بالرُّجوع إلى الأصل فيقول : "نحافظ على الحروف الأصول من الثُّلاثي (عرف) وننشئ جدولا اشتقاقيا مقبولا في العربية قياسا وسماعا منطلقه: عرفن (to cognize) والمضارع منه يعرفن (cognizes) والمصدر عرفنة (cognition)، فهو معرفن (cognizer) وذو ملكة عرفنية cognitive faculty ، ويلحق بذلك الميتاعرفنة (metacognition)... إلخ.

وهذا –في ظنِّنا– أحسن من أن نقول فكَّر يفكِّر فهو مفكِّر وما إلى ذلك وننتقل إلى عرفان أو معرفة أو إدراك، بما فيها من الاشتراك الذي أشرنا إليه، في عبارة تتعلَّق بالعلوم أو باللِّسانيات المهتمَّة بما يجري عليه المصطلح الواحد منها.

- **رابعا وأخيرا:** يبدو أنَّ العرفنيات عندما وصلتنا فهمت بتصوُّرات أريسطية ونفسية قديمة، هي عندنا نحن كما هي عند الغرب، دون شكٍّ، ولم ننته (على الأقل ممَّن سبقونا في الكتابة في هذا المجال) إلى أنَّ العرفنيات خرجت عنها وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح (cognition) عن الثَّالوث المعروف: (Knowledge, connaissance perception)".[2]

كما يذكر "جعفر الديري" في شأن المشكلات الإصلاحية للعلوم العرفانية (اللِّسانيات العرفانية، العرفنة، الإدراكية...) التي شكَّلت تخوُّفا لدى الباحثين العرب ممَّا أدَّى إلى عسر في دراسة المنهج العرفاني؛ حيث يقول: "يشهد المنهج العرفاني انصراف عدد من الباحثين اللُّغويين العرب، بل أنَّ منهج من ناصبة العداء، إمَّا جهلا به أو تجاهلا له من منطلقات بنيوية أو تراثية على حدٍّ سواء، ويتجلَّى عسر دراسة المنهج العرفاني في أمور كثيرة منها قلَّة معارفنا عن الجانب الذِّهني، تنضاف إلى

[1]– ينظر: الأزهر الزنَّاد، في مصطلح العرفنة.

[2]– المرجع نفسه.

ذلك حداثة المنهج العرفاني في منشئه الغربي (إذ لم يتجاوز العقود الأربعة) وفي تشتُّت التَّلقِّي العربي له، وعدم التَّمكُّن من مفرداته وعدم التَّنسيق بين الباحثين المهتمِّين حتَّى في ترجمة مفرداته (التي تتفاوت الاجتهادات في شأنها تفاوتا) وبخاصَّة في عدم بلوغ التَّلقِّي العربي لهذا المنهج مرحلة الإبداع فيه وتأصيله".[1]

كما أشار "جعفر الديري" في مقاله إلى الدُّكتور "صابر الحباشة" محرِّر كتاب "دراسات في اللِّسانيات العرفانية الذِّهن واللُّغة والواقع" الصَّادر حديثا عن مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدَّولي لخدمة اللُّغة العربية، الذي يهدف في كتابه للتَّعريف بمفاهيم المقاربة العرفانية التي تسعى إلى إزالة التَّخوُّف والتَّوجُّس من هذه المقاربة وتجاوز الإشكاليات الشَّكلية (من قبل الاختلافات الإصلاحية بين الباحثين العرب: اللِّسانيات العرفانية، الإدراكية، العرفنة، التَّعرُّف، المعرفية...) لكي يصل إلى تمهيد لبلوغ وضع لإنتاج المعرفة في هذا المجال.[2]

ثانيا/ بوادر الفكر العرفاني للُّغة وروَّاده:

كلُّ علم جديد موثَّق حيث "إنَّ من المتعارف عليه بين الباحثين والدَّارسين في شتَّى المجالات هو البداية من التَّأسيس للمنطلقات المعرفية لكلِّ علم أو دراسة، وممَّا لا شكَّ فيه أيضا أنَّ أيَّ عمل فكري لا يرقى إلى مستوى العلمية إلَّا إذا توفَّرت فيه المرجعية المعرفية، ورافقه قاموس اصطلاحي، وبالعودة إلى مصطلح اللِّسانيات العرفانية نجده بمثابة حلقة وصل بين اللِّسانيات والعلوم العرفانية التي تعني هنا جملة العلوم التي تهتمُّ بدراسة آليات اشتغال الذِّهن بصورة خاصَّة، والذَّكاء بصفة عامَّة هدفها فهم بنية وعمل العقل البشري، وهو يرتبط أي مصطلح اللِّسانيات العرفانية –من وجهة نظر

[1]– جعفر الدِّيري، دراسات في اللِّسانيات العرفانية (الذِّهن واللُّغة والواقع)، alantologia.com 5 جانفي 2020م.

[2]– ينظر: المرجع نفسه.

تاريخية- بمجموعة من الأعمال التي ظهرت ابتداء من منتصف الخمسينيات على يد كلٍّ من روش Roche وليكوف Lakof ولينكيكو Linkiko وفوكونيه Foucognet".[1]

وكذلك مع "راي جاكندوف R.Jakendoff وشارل فيلمور Ch.Fillmore ورونالد لانغاكير R.Langacker فقد عمل كلُّ واحد منهم على تطوير مقاربته الخاصَّة في وصف اللُّغة بالتَّركيز على جهاز بعينه، غير أنَّهم في المقابل قد أجمعوا على أنَّ اللُّغة هي محور الدِّراسة وأنَّ جميع البنى اللِّسانية جاءت لتخدم المعنى والدَّلالة التي عدَّت المحور الرَّئيسي في مقاربتهم العرفانية على نقيض مذهب "تشومسكي" الذي يركِّز اهتمامه على التَّركيب. فقد عرف لايكوف (1981م/1987م)، مثلا بأعماله حول الاستعارة (Metaphor) والكناية (Metonymy)، بينما أسَّس لانغاكير (1987م) النَّحو العرفاني (Grammar Cognitive) وبالموازاة مع هذه الأعمال، ظهر الاهتمام بتعلُّم اللُّغة واكتسابها، فاهتمَّت " إيليزابيث باتيس Elizabeth Bates" بمعالجة مشاكل تعلُّم اللُّغة، وبيَّنت تأثير معارف الطِّفل اللِّسانية في اكتسابه اللُّغة.

كما طرحت نيوبورت Newport (1990م/1991م) فرضيَّة أنَّ الفرد كلَّما تقدَّم في العمر، قلَّت قدرته على تعلُّم اللُّغة واكتسابها انطلاقا من نظرية The less is more ، فضلا عن نظرية المزج مع "مارك تورنر Mark Turner"، ونظرية الطِّراز/النَّموذج الأصل (Prototype) المنبثقة عن أعمال "روش E.Roch". وتستوجب هذه النَّظريات البحث في أصولها والحفر في أبعادها خدمة لعلوم اللِّسان وما يتَّصل بها من حقول معرفية ممتدَّة أطرافها".[2]

[1]- حنان كرميش/يوسف منصر، تلقِّي اللِّسانيات العرفانية linguistique cognitive ، في الخطاب اللِّساني العربي، الأزهر الزنَّاد ومحمَّد الصَّالح البوعمراني أنموذجا، حوليات قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 27 ، ديسمبر 2019م، ص 146-147.

[2]- النَّدوة الدَّولية، اللِّسانيات العرفانية واللُّغة العربية.

وبناء على ما سبق تمثِّل اللِّسانيات العرفانية "تيارا لسانيا حديث النَّشأة؛ حيث يقوم على دراسة العلاقة بين اللُّغة البشرية، والذِّهن بما فيها الاجتماعي، والمادِّي، والبيئي أي العلاقة بين اللُّغة والذِّهن، والتَّجربة الاجتماعية، والمادِّية والبيئية"[1]؛ بحيث "إذا كانت النَّظرية التَّوليدية تقوم على أساس النَّحو الكوني الذي ترى أنَّه مركوز في عضو ذهني من الدِّماغ مخصوص هو اللُّغة، فخلاف لهذا الرَّأي يذهب التِّيار العرفاني؛ حيث يؤكِّد على تجذُّر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفانية، فينتفي بذلك وجود عضو ذهني مخصوص باللُّغة؛ فاللُّغة مثل سائر الأنشطة الرَّمزية إنَّما هي وليدة نشاط عرفاني مركوز في المولَّدة العرفانية العامَّة التي تمثِّل نشاط الدِّماغ عضوا مادِّيا؛ فاللُّغة إذن تمثِّل بكلِّ خصائصها، وطبيعتها، وانتظامها جزءا من النِّظام العرفاني عند الإنسان، ولذلك يكون للُّغة خصائص هذا النِّظام العرفاني، ويمثِّل بوابة يمكن التَّوسُّل بها لولوجه، ولذلك تراعي في دراستها الحقائق التي استقرَّت في شأن العرفانية في سائر العلوم العرفانية، وخاصَّة في علم النَّفس العرفاني. ويمكن تصوُّر العلاقة بين اللُّغة والذِّهن في ضوء النَّظرية العرفانية كالآتي: فالعقل صندوق تتمُّ فيه كلَّ الأنشطة الذِّهنية التي تقوم عليها العلوم العرفانية، ومن بينها اللِّسانيات العرفانية التي تدرس العمليات العقلية المتَّصلة باللُّغة كإحدى مكوِّنات هذا الصُّندوق، فتتأثَّر اللُّغة بكلِّ خصائص العقل، ونشاطه كسائر العلوم العرفانية لأنَّها جزء من النِّظام".[2]

ويمكن التَّأكيد بأنَّ "اللِّسانيات العرفانية تيَّار جديد يهتمُّ بدراسة الجانب العقلي المتَّصل بالجانب اللُّغوي نشأ مقابل الدِّراسات التَّوليدية التَّحويلية لـ: "تشومسكي"، وكلُّ هذه الأبحاث والدِّراسات في نطاق العلم العرفاني جاءت لتجيب عن أسئلة مثل: كيف نفكِّر؟ كيف نتمثَّل العالم من حولنا؟ كيف نكتسب المعلومات ونخزِّنها ونوظِّفها؟ من خلال علم النَّفس العرفاني؛ الذي يتقاطع

[1]- الأزهر الزنَّاد، النصُّ والخطاب (مباحث لسانية عرفانية)، دار محمَّد علي للنَّشر، ط 1، 2011م، ص 22.

[2]- حنان كرميش/يوسف منصر، تلقِّي اللِّسانيات العرفانية.

مع علوم مختلفة؛ كالسَّبر مطيقا وعلم الأعصاب والفلسفة وعلوم الدِّماغ وعلم الحاسوب والأنثروبولوجيا واللِّسانيات، وغيرها من العلوم التي تسمَّى بالعلوم العرفانية".[1]

وفي الأخير يمكن القول بأنَّ اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية التي برزت على يد "نعوم تشومسكي" وأحدثت طفرة حقيقية غيَّرت من مسار اللِّسانيات البنيوية التي كانت سائدة آنذاك؛ حيث بنيت هذه النَّظرية على وجود تركيبات أساسية مشتركة بين جميع اللُّغات، فأسَّس لها قواعد تحويلية تؤدِّي بهذه التَّراكيب الأساسية إلى تراكيب سطحية. كما أسَّس لها قواعد توليدية بحيث أنَّ العقل هو الذي يدرك وينتج من جملة واحدة أو مجموعة من الكلمات جمل لا متناهية لم يسبق له أن تلقَّاها من قبل، وفي أثناء محاولات تلامذة "تشومسكي" لنشر هذه النَّظرية والالتفاف حول هذا التَّفكير بزغت اللِّسانيات العرفانية التي جعلت من النَّحو التَّوليدي فرعا من فروع البحث العرفاني، وسعت إلى دراسة علاقة اللُّغة بالذِّهن وتطوير مقاربتهم التي ترى أنَّ جميع البنى اللِّسانية جاءت لتخدم المعنى والدَّلالة، على نقيض مذهب "تشومسكي" الذي يركِّز على التَّركيب.

[1]– عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النَّظرية العرفانية والمزج المفهومي والتَّداولية (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة/مصر، (د ط)، 2014م، ص 130.

الفصل الثَّاني:

التَّرويج إلى اللِّسانيات العرفانية

تمهيد/ مدخل مفهومي تاريخي للعرفنة:

تمثِّل العلوم العرفانية جملة من العلوم إذ تدرس اشتغال الذِّهن والذَّكاء دراسة أساسها تظافر الاختصاصات تساهم فيها الفلسفة وعلم النَّفس والذَّكاء الاصطناعي وعلوم الأعصاب (علوم الدِّماغ) واللِّسانيات والأنثروبولوجيا. وتدرس العلوم العرفانية الذَّكاء عامَّة والذَّكاء البشري وأرضيته البيولوجية التي تحمله وتعنى كذلك بمنْوَلته وتبحث في تجلِّياته النَّفسية واللُّغوية والأنثروبولجية وقد مثَّل منتصف الخمسينيات من القرن العشرين تاريخ النَّشأة الفعلية للعلوم العرفنية كان فيه اللِّقاء في قضايا الذِّهن بين عدد من الباحثين من مجالات مختلفة، ثمَّ اكتسبت العلوم العرفنية مظهرا تنظيميا مؤسَّسيا في منتصف السَّبعينيات من القرن الماضي بتأسيس جمعية العلوم العرفنية وإصدار مجلَّة "العلوم العرفنية"، وكان أن انتشرت أقسام بحث وتدريس في كبريات الجامعات بشمال أمريكا وبأوروبا.[1]

وللعلوم العرفنية روافد عديدة نفسية سيبرنتينية التي تقوم على مبحث ذي أساس فيزيولوجي بحيث يمكن للكائن الحي أن يحفظ نفسه من محيط خارجي بما فيه من تغيُّرات ومخاطر وفي ما به يكون تفاعله معها، وحاسوبية التي تقوم على مجموعة من الأوامر تنطبق انطباقا ميكانيكيا آليا، وعصبية ولسانية ومنطقية فلسفية. وقد مثَّلت الحرب العالمية الثَّانية بما أحدثته من تبدُّل في القيم مطلقا ومن حاجات ولَّدها خوض حرب على نطاق واسع يشمل الكرة الأرضية من تبادل للمعلومات وضمان وصولها ومن تعدُّد اللُّغات وضرورة التَّرجمة وما إلى ذلك من التِّقنيات المفيدة في خوض المعارك وإدارتها، قادحا لجملة من الأبحاث همُّها تلبية تلك الحاجات.[2]

فكان أن انصرفت العناية إلى التَّواصل نظرية وأدوات تقنية وآليات ذهنية نفسية تكسَّرت بمقتضاها القيود النَّظرية والمنهجية المبدئية التي فرضتها عقود من سيطرة السُّلوكية. واجتمع ذلك في

[1]- ينظر : الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عرفانية، الدَّار العربية للعلوم ناشرون، دار محمَّد علي الحامي للنَّشر، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010م، ص 15-16.

[2]- ينظر: المرجع نفسه.

ثالوث من الاختصاصات هي: السيبرنيتية وقد تطوَّرت لاحقا في الذَّكاء الاصطناعي الذي يعرف على أنَّه العلم الذي يسعى إلى جعل الآلة تؤدِّي ما يؤدِّيه البشر من الأعمال بتمكينها من مهارة ذهنية ذكية لها قدرات الذَّكاء التي للذِّهن البشري، وعلوم الإعلامية وعلم النَّفس؛ حيث يمثِّل علم النَّفس العرفني قلب العلوم العرفانية مجال دراسته عمليات العرفنة وأبنيتها من قبيل الإدراك والانتباه والذَّاكرة واللُّغة والقصد والنَّشاط الفكري واللُّغوي وما إلى ذلك من مباحث تهمُّ الانفعال والشَّخصية وغيرها ممَّا له تفاعل مع سائر الملكات العرفنية، وعلم الأعصاب . وكانت تشتغل في البداية الواحد منها معزولا عن الآخر ثمَّ تقاربت شيئا فشيئا لتنتج ما أصبح يسمَّى بعد ذلك بالعلوم العرفنية.[1]

المبحث الأوَّل/ النَّظرية العرفانية عند الأزهر الزنَّاد:

لعلَّ من أبرز الكتب التي تحدَّثت عن النَّظرية العرفانية مؤلَّف الدُّكتور "الأزهر الزنَّاد" المعنون بـ: "نظريات لسانية عرفنية" والذي تبلغ عدد صفحاته 484 صفحة، ويتمثَّل حجمه في 24×17، والمنشور من طرف الدَّار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف بالاشتراك مع دار محمَّد علي الحامي للنَّشر، وهو الطَّبعة الأولى لسنة 2010م، ذو واجهة بسيطة بها شكل مرسوم، وهو عبارة عن مربَّع ذا ضلال بداخله عدَّة مربَّعات مختلفة الأحجام، كما هو الحال بالنِّسبة لأيِّ كتاب زوِّد غلافه بمعلومات أساسية (اسم المؤلِّف، دار النَّشر، العنوان) ، وقد ابتدأ الكاتب مؤلَّفه بإهداء، ثمَّ يليه قائمة المحتويات التي تعرض لنا أقسام الكتاب الذي خصَّص فيه قسمين، قسم أوَّل عنونه بالعرفنة وعلومها ومدخل تاريخي مفهومي، وقسم ثاني احتوى على بابين، الباب الأوّل به ثلاثة فصول، أمَّا الباب الثَّاني فبه ستَّة فصول. ثمَّ عرض المقدِّمة التي عرض من خلالها مفهوم موضوع الكتاب والدَّوافع التي أدَّت به إلى تأليفه، ثمَّ بدأ في عرض موضوعه الذي صاحب في شرح معطياته برسومات، وفي الأخير اختتمه بخاتمة يليها عرض للمصطلحات باللُّغة العربية وما يقابلها باللُّغة الإنجليزية مرتَّبة على تسلسل

[1]- ينظر: المرجع السَّابق، ص 15-24.

الأحرف الأجنبية، ثمَّ أخيرا وثَّق قائمة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في تأليف كتابه. ومن خلال هذا المؤلَّف حاولت الإفادة منه بما يناسب هذا البحث.

إنّ اللِّسانيات العرفانية "ليست نظرية منغلقة على نفسها، بل هي نظرية منفتحة تكتسب قوَّتها وتماسكها من انفتاحها على علوم كثيرة منها: علم النَّفس، الأنثروبولوجيا، الحاسوبية، علوم التَّربية وغيرها".[1]

والنَّظرية العرفانية هي "إعادة النَّظر إلى الأشياء من زاوية جديدة، لم ينظر إليها من قبل، رغم أنَّ هذه العملية تتمُّ بطريقة لا إرادية استقرَّت في أذهاننا، وبها نفكِّر في كلِّ شيء، فالمنهج العرفاني يركِّز دراسته على العمليات العقلية التي تتمُّ بين المتكلِّم والمستمع، وبها يتمُّ التَّواصل بين البشر، وهو منهج جديد في تحليل المعنى".[2]

وهي اتِّجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطَّبيعية، فهو يدرس علم وظائف الأعضاء وأهمَّ عضو يدرسه هو الدِّماغ فيحاول معرفة طريقة ما ينتج من آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذَّاكرة واللُّغة للدِّماغ.[3]

فالنَّظرية العرفانية إذن هي نظرية تدرس العلاقة بين اللُّغة + الذِّهن + التَّجربة.

أوَّلا/ اللِّسانيات العرفانية:

يجمع اللَّسانيون العرفانيون على أنَّ اللِّسانيات العرفنية تجري "تسمية عامَّة على تيار أو حركة تجمع عددا من النَّظريات التي تشترك في الأسس والمنطلقات ولكنَّها مختلفة متنوِّعة متداخلة في بنائها

[1] – النَّدوة الدَّولية، اللِّسانيات العرفانية واللُّغة العربية.

[2] – عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنَّظرية العرفانية، ص105.

[3] – المرجع نفسه، ص 53.

ومشاغلها وتوجُّهاتها ومجالات العناية فيها، وهي تنقسم في المنطلق إلى اتِّجاهين كبيرين –متصارعين– الأنحاء العرفنية والنَّحو التَّوليدي في آخر تطوُّر له (البرنامج الأدنوي أو الأدنوية)".[1]

وقد "نهضت اللِّسانيات العرفنية على نقيض تيارات سابقة نقضا منهجيا بالأساس، فكان الخروج عن المنهج الإجرائي القائم على الوصف البنيوي والتَّوزيعي وعلى المنهج الشَّكلي بما في ذلك الأنحاء المركَّبية والتَّحويلية والمقولية الرِّياضية وعلى المنهج المنطقي القائم على شروط الصِّدق أو الشُّروط الضَّرورية والكافية. فقوام برنامج الأنحاء العرفنية على تناول اللُّغة من حيث طبيعتها ووظيفتها الأساسية: فهي نشاط عرفني في ذاتها وحامل لتمثيلات عرفنية ولذلك وجب تناولها من زاوية خصائصها الدَّلالية العرفنية ومن زاوية تفاعلها وسائر الملكات العرفنية من قبيل الإدراك والتَّذكُّر والتَّصوير والعمل والتَّجسد، وتمثيل البيئة والسِّياق وما إلى ذلك".[2]

1/ أقسام اللِّسانيات العرفانية:

اللِّسانيات العرفنية شقَّان ؛ أوروبي وأمريكي، تغلب على المؤلَّفات الإنجليزية متابعة الشقّ الأمريكي ويغلب على المؤلَّفات الأوروبية عامَّة والفرنسية خاصَّة الشقّ الأوروبي دون إهمال الشقّ الأمريكي؛ حيث يجري التَّذكير ببوادر اللِّسانيات العرفنية في أوروبا عامَّة وفي أعمال " ڤوستاف قيوم" خاصَّة وممَّن سعى إلى بلورة تناول عرفني يواصل الآلية النَّفسية ويبلورها أو ينشئ تناولا آخر، ولكن يبدو أنَّ الغلبة للِّسانيات الإنجليزية نوعا وكمًّا.[3]

ويمكن تقسيم الأنحاء العرفانية الأمريكية إلى قسمين كبيرين يضمُّ الأوَّل كلَّ النَّظريات أو المناويل الموسومة بالعرفنية، ويضمُّ الثَّاني الأدنوية التشومسكية، وهي تطوُّر للنَّحو التَّوليدي فيه عود إلى مبادئ ثابتة فيها منذ البدايات 1950م فالأطوار اللَّاحقة 1980م وانتهاء عند ظهور البرنامج الأدنوي

[1]– الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عرفانية، ص 27.

[2]– المرجع نفسه، ص 27–28.

[3]– المرجع نفسه، ص 28.

"تشومسكي" (1993م/1995م) وذلك بالتَّقليص من الأجهزة الشَّكلية وعملياتها والتَّركيز على العمليات العرفنية فردية كانت من مستوى النَّحو المضمر أو كونية كانت في مستوى النَّحو الكلِّي ملكة من ملكات النَّوع البشري فلا يعني هذا أنَّ مجال اللِّسانيات قد خلص للأنحاء العرفنية، بل لا يعني أنَّ المجال كذلك خلص الأدنوية في التَّوليدية نفسها، فالواقع على خلاف ذلك إذ ما تزال سائر النَّظريات أو سائر الأطوار من النَّظرية الواحدة فاعلا يشتغل في إطاره الكثير من اللِّسانيين ومن علماء الإعلامية ومن لفَّ لفَّهم.[1]

2/ النَّظريات العرفانية:

ومن النَّظريات اللِّسانية العرفنية ما ينصبُّ على النَّحو في مفهومه الشَّامل فيقدِّم وصفا متكاملا للمنظومة اللُّغوية من قبيل أعمال " لانقاكر" و "جاكندوف" و "تشومسكي"، ومنها ما يمثِّل مناويل أو نظريات تنصبُّ العناية فيها على المظهر الدَّلالي مطلقا أو مخصوصا بالاستعارة مثلا في أعمال "لايكوف" أو بالدَّلالة المعجمية في أعمال "طالمي" أو بمستوى الخطاب في أعمال "فوكونيه".[2]

وكان للنَّظرية التَّوليدية في النِّصف الثَّاني من القرن الماضي موقع ما انفكَّت أهميته تتزايد رغم ما كان لها من نقلات على مراحلها المعلومة، ولكنَّ ذلك لا يعني استقرار الأمور لها أو لأصحابها في المطلق، فقد ظهرت وجهات نظرية عديدة منذ 1960م وازدادت بعد ذلك نوعا وعددا.[3]

فقيام التَّوليدية على مركزية الإعراب واستقلالها كان مدخلا لطعون نظرية عديدة فيها ومخرجا للكثير ممَّن اشتغلوا في إطارها منذ نشأتها من قبيل " جون روس" وَ " جورج لايكوف" وَ " بوستال" وَ "جيمس ماك كاولاي". وقد كان الخروج في البداية على يد "تشومسكي" إذ اشتغل بالإعراب أوَّلا (1957م/1965م) فللصَّوتمية 1968م ثانيا باعتماد قواعد يكون بها توليد الأبنية الإعرابية من

[1]- ينظر: المرجع السَّابق، ص 28.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 28-29.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص 29.

التَّمثيلات الدَّلالية دون توسُّط البنية العميقة وغير خفي ما في ذلك ما رفضه "تشومسكي" فقام ما يطلق عليه "الحروب اللِّسانية" نهاية 1960م وبداية 1970م، ولكن ذلك التَّوجُّه تفرَّق في مقاربات متعدِّدة مثَّل بعضها نوى لمناويل نظرية تبلورت في السَّنوات 1980م.[1]

ولكن التَّوليدية أفادت من تلك الحركة بأن جعلت للمكوِّن الدَّلالي موقعا فيها بقواعد تنتظمه دون أن يخرج عن المكوِّن الإعرابي الذي ظلَّ مركزيًّا على الدَّوام كما هو معلوم وبأن حدثت فيها نقل المعلومة بتوسيع النَّموذجية فالعمل والرَّبط فالأدنوية.[2]

ويبدو أنَّ من يشتغل في التَّوليدية مصيره أن يخرج عنه خروجا تامًّا كما حدث في السَّنوات 1970م أو جزئيًّا كما حدث في أعمال " جاكندوف" وإن في زمن متأخِّر (بداية 1990م) بنظريته الموسومة، نظرية الهندسة الثُّلاثية المتوازية. فقد بدأ " لايكوف" توليدي بنظريته الاستعارة المفهومية التي بلورها صحبة الفيلسوف "مارك جونسون" 1980م، أمَّا " لانقاكر" فيمثِّل علما مؤسِّسا لنظريته النَّحو العرفني (1987م/1991م). ولئن تعدَّدت تواريخ المؤلَّفات وتباعدت فإنَّ الدِّراسات تعود بنشأة اللِّسانيات العرفنية إلى 1987م سنة صدور كلٍّ من كتاب "لايكوف" 1987م وَ "لانقاكر" 1987م ومقال "طالمي" 1988م. وقد صاحب هذا التَّأسيس المعرفي العلمي بعث جمعية اللِّسانيات العرفنية العالمية 1989م ومجلَّتها اللِّسانيات العرفنية 1990م وذلك بعد عقد تقريبا من بعث مجلَّة العلوم العرفنية 1977م وتأسيس جمعية العلوم العرفنية بأمريكا 1979م. وإلى هؤلاء ينضاف الكثير من الأعلام الذين يسهم بعضهم في توسيع دائرة الدَّرس اللِّساني العرفني ويسهم بعضهم في ترسيخه بالتَّأليف التَّبسيطي في شكل دروس "تايلور" (1996م/2002م) ومنذ ذلك الزَّمن ما انفكَّت جمعيات لسانية عرفنية محلِّية أو وطنية تتأسَّس في بلدان كثيرة أغلبها أوروبي.[3]

[1]- المرجع السَّابق، ص 29.

[2]- المرجع نفسه، ص 30

[3]- ينظر : المرجع نفسه، ص 30

وبالنِّسبة لخصائص الأنحاء الشَّكلية، فقد "انصبَّ التَّحليل فيها على دقائق الإعراب والصَّرف لما يتوفَّر فيها من أسس شكلية تقبل الوصف والرَّصد والضَّبط، ومنها استقلال اللُّغة مكوِّنا من مكوِّنات الذِّهن واكتفاؤها بذاتها ولعلَّ أبرز من رسَّخ ذلك هو مبدأ المنظومية كما تبلور في أعمال "فودور"، ومنها قيام التَّمثيلات الدَّلالية على أساس شكلي منطقي لها في الحواسيب ما يضاهيها، ولها أسس منطقية كافية (الشُّروط الضَّرورية والكافية، السِّمات الدَّلالية، البنية المواصفية وما يتَّصل بها من تمثيل الأوَّليات الدَّلالية المنطقية)".[1]

أمَّا بالنِّسبة لخصائص الأنحاء العرفنية فأغلب ما يعبّر عنه أصحاب النَّظريات في كتاباتهم لتأسيس مواقفهم وبيان الخروج عن السَّابق من أنماط الوصف والتَّحليل، ومنها دراسة اللُّغة من زاوية وظائفية عامَّة ومن زاوية وظائفية نفسية (عرفنية) في إطار اجتماعي والمعتمد في ذلك كلُّ الملكات أو الآليات من قبيل الإدراك والانتباه والمفهمة والمعنى والمقولة والخطاطات وزوايا النَّظر ومقام التَّخاطب في إطار التَّفاعل الاجتماعي والغايات التَّواصلية من حيث قيامها على المقاصد والتَّخطيط والتَّذكُّر وما إليها. ومنها العناية الأساسية بالدَّلالة ومفهومتها؛ ومنها كون اللُّغة ملكة من ملكات عرفنية تستوجب دراستها وصلها بها فلا هي مكتفية بذاتها ولا هي معزولة عنها، ولذلك وجب أن تدرس في إطار عرفني متكامل فيه جميع الأبعاد الجسدية والبيئية والثَّقافية الجماعية.

ويمثِّل هذا صدى لتطوُّر العلوم العرفنية بمختلف مناحيها إلى الجسدنة والبيئة، ولذلك تتصوَّر جميع العمليات اللُّغوية على أنَّها عمليات عرفنية في جوهرها، ومن خصائص الأنحاء العرفنية اعتماد طريقة في استعارية أيقونية. ومنها السَّعي إلى إقامة الوصف النَّحوي على أرضية عرفنية نفسية عصبية فالثَّوابت اللُّغوية ثوابت عرفنية ذهنية في أساسها وليست شكلية ولذلك وجب اعتماد جميع الأطر

[1]- اللأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عرفانية ،ص 31.

النَّظرية التي تهتمُّ بالإنسان عامَّة من قبيل الأنثروبولوجيا (" سايبر" ومن لفَّ لفَّه) وعلم النَّفس (الجشطلت والنَّظرية الطِّرازية...)".[1]

ثانيا/ العرفنية ماهيتها، اشتغالها ووظيفتها:

ممَّا لاشك فيه أن أيَّ نظرية لم تأت وليدة الصُّدفة وإنَّما هي منشأة من علوم سابقة إمَّا بغية في التَّطوُّر أو نقدا على ما جاء سابقا. وكذلك الحال مع العلوم العرفانية؛ حيث ما انفكَّت مجالات العلوم العرفنية تتوسَّع وتتعقَّد وتتداخل، ينضاف إلى ذلك السَّعي إلى التَّجذُّر في بنية الدِّماغ والتَّوسُّع في مجال البحث إلى المحيط والبيئة التي يعيش فيها الكائن المعرفن. فالعلوم العرفنية علوم متظافرة تدرس العرفنة من حيث طبيعتها في إطار ما هي العرفنة؟ وتدرسها من حيث اشتغالها، أي كيف تشتغل العرفنة؟ ومن حيث وظيفتها، أي ما هو عملها؟ وتبلور هذا الثَّالوث من القضايا على طورين أوَّلها قوامه الحاسوب في ما يعرف باستعارة الحاسوب وهو الطَّور الحوسبي وثانيها قوامه الدِّماغ وهو الطَّور التَّرابطي في ما يعرف باستعارة الشَّبكات خلال الطَّور الحوسبي 1970م، قام تصوُّر العرفنة على أساس معالجة المعلومات فجرى تعريف العرفنة بكونها معالجة المعلومات في الدِّماغ، وما تفعله العرفنة يتمثَّل في تمكين الفرد من السُّلوك الذَّكي من قبل حلِّ المشاكل وفهم الأشياء، وتشتغل العرفنة اشتغال الحاسوب؛ حيث تشفَّر المعلومات في شكل تمثيلي رمزي تعمل عليه قواعد تشبه الخوارزمات في لغة البرمجيات الحاسوبية. وغير خفي ما للَّذكاء الاصطناعي من أثر في بلورة هذا التَّصوُّر، إذ كان المعتقد في هذا الطَّور أنَّ العمليات الذِّهنية بعناصرها وآلياتها تقبل التَّمثيل بمعزل عن بنية الدِّماغ في شكل يشبه الرُّموز والخوارزمات التي يعمل عليها الحاسوب وهي عبارة عن برمجيَّة تتضمَّن صراحة جملة من الأوامر تحدَّد خطوة فخطوة مسار المعالجة للوصول إلى الحل، وهو ما يطلق عليه "الاستعارة الحاسوبية" أو "استعارة الذِّهن حاسوبا".[2]

[1]- ينظر : المرجع السَّابق، ص 31-32.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 34.

وخلال الطَّور التَّرابطي 1980م تبيَّنت صعوبة اختزال العرفنة البشرية والإحاطة بها ماهية واشتغالا وفعلا على منوال الحاسوب، فكان التَّوجُّه إلى الدِّماغ أساسا في تصوُّر العرفنة فلا يمكن الحديث عنها ما لم تقترن بنشاط الدِّماغ، وما لم تكن الحقائق المتعلِّقة بها مدعومة بحقائق علوم الأعصاب ومكتشفاته المتزايدة، بل يذهب بعض علماء العرفنة إلى أنَّ معرفة الدِّماغ هي الموصلة إلى ماهية العرفنة والموقفة على أساس اشتغالها. فحدث التَّحوُّل من الحاسوب أساسا ونموذجا إلى الدِّماغ أرضية. وساعد على تحقُّق تلك النَّقلة تطوُّر تقني وتقدُّم معرفي كبيران في علوم الدِّماغ في 1970م تبلور في إطاره عند علماء الأعصاب العرفنيين ما يعرف بالمعالجة المتوازية الموزَّعة، وقوامها أنَّ العمليات العرفنية متوازية لا سلسلية وأنَّ العمليات العصبية التي تصاحبها موزَّعة ممتدَّة على القشرة الدِّماغية ولا تنحصر في موقع واحد بعينه وتتشكَّل في عقد مترابطة.[1]

وإذا كان الدِّماغ أداة طبيعية كانت العرفنة وظيفته في ضمان الحياة للكائن المعرفن في بيئته، ولهذا الأمر اتَّسعت دائرة العناية في العرفنة لتشمل موقع الجسد في العالم، فتحوَّلت العناية من رصد الأنشطة الذِّهنية الصَّرف إلى ما به يكون ممارسة المهارات والملكات العرفنية في عالم الأشياء والواقع، وهو ما يطلق عليه المناسبة البيئية. وهذا المبدأ ذو منابت نفسية عرفنية يعني أنَّ النَّتائج التي تحصل في الأعمال المخبرية يجب أن تقبل الانطباق ضرورة على مظاهر السُّلوك في الأوساط الطَّبيعية اليومية العادية ، وصاحب جميع ذلك تحوَّل في مظاهر الدِّراسة في علم النَّفس فخرجت من المخابر تسيِّر فيها المباحث المعهودة فيها إلى دراسة المهارات الجارية في الأوضاع الواقعية، ومن مجرَّد صوغ برمجيات ذكية إلى بناء روابيت تقدر على العيش في بيئة حقيقية وعلى التَّفاعل مع عناصر تلك البيئة، في علم الذَّكاء الاصطناعي. واتَّسع لجميع ذلك مفهوم العرفنة لتشمل كلَّ مظهر تستجيب به الذَّات المعرفنة لكلِّ ما يطرأ في محيطها الاستجابة المناسبة وهي الملكة التي بها تتفاعل الذَّات مع محيطها تفاعلا عاقلا ذكيا.

[1]- ينظر: المرجع السَّابق، ص 35.

ولئن مثَّلت النَّقلة من الحاسوب نموذجا إلى الدِّماغ في المباحث العرفنية فإنَّ الدِّماغ نفسه لا يكفي بذاته أساسا للعرفنة وحيدا، بل إنَّ اعتماد العرفنية في علاقتها بالمحيط والجسد حالا في ذلك المحيط ووسائط العرفنة وتوزُّعها جعلت من العناية تنحو إلى البحث في مظاهر التَّفاعل بين الدِّماغ والمحيط إطارا عامًّا يمثِّل نظاما إطارا للعرفنة، وهذا ما يطلق عليه العرفنة المتموضعة، ويصاحب هذا التَّوجُّه نزعة أخرى توازيه إلى توسيع مكوِّنات العرفنة في الطَّور التَّرابطي (الدِّماغ وما خرج عنه من عناصر المحيط) لتضمَّ كذلك جميع النُّظم الحركية.[1]

إذن ومن خلال ما سبق نستنتج أن هذا الكتاب ذا قيمة علمية بالغة الأهمية شرحت وفصَّلت ما يتعلق من مفاهيم حول اللِّسانيات العرفانية بطريقة بسيطة يمكن لأيِّ قارئ استيعابها.

المبحث الثَّاني/ النَّحو في ضوء اللِّسانيات العرفانية (قراءة في كتاب عبد الجبار بن غريبة: النَّحو العرفاني عند لانغاكر):

نظرا لقلَّة المصادر والمراجع والأعمال المترجمة إلى اللُّغة العربية، فيما يخصُّ النَّحو العرفاني، حاولت دراسة كتاب الدكتور "عبد الجبَّار بن غريبة" المعنون بـ: "مدخل إلى النَّحو العرفاني (نظرية رونالد لانغاكر Ronald Langacker)"، وهو مؤلَّف من 163 صفحة، أي كتاب متوسِّط الحجم، نشر من طرف مسكيلياني للنَّشر، منوبة بتونس، كما أنَّه الطَّبعة الأولى لسنة 2010م، يعود تصميم غلافه الخارجي إلى "رؤوف العرفاوي" الذي اعتمد فيه على شكل بسيط يحوي أغلبية المعلومات الواردة والمألوفة في أيِّ كتاب، ابتدأ الكاتب مؤلَّفه بملخَّص راجع إلى "محمَّد صلاح الدِّين الشَّريف" المعنون بـ: "نحو معرفة العرفان"، ثمَّ مهَّد إلى سبب تأليفه للكتاب، ثمَّ عرض مقدِّمة للكتاب، لخَّص فيها موضوع دراسته، بعدها بدأ يعرض موضوعه في ثلاثة عناوين رئيسية؛ حيث لكلِّ عنوان فروع، فالعنوان الرَّئيسي الأوَّل تمثَّل في أسس نظرية لانغاكر العرفانية وأصولها، أمَّا الثَّاني فعنون

[1]- ينظر: الأزهر الزنَّاد ،نظريات لسانية عرفانية، ص35-36.

بـ: "المفاهيم والمقولات الأساسية في نظرية لانغاكر"، أمَّا بالنِّسبة للعنوان الأخير فخصَّصه لمثال تطبيقي: الواو بين العطف والتَّعليق، ثمَّ اختتم مؤلَّفه بخاتمة تليها ثبت المصطلحات التي ذكرها في كتابه، وقائمة المصادر والمراجع الذي اعتمدها في تأليفه للكتاب منها ما هو عربي (رضيُّ الدِّين الأستراباذي: شرح الكافية) ومنها ما هو أجنبي (Langaker, Ronald: Grammar andconceptualization). وفي هذا الشَّأن لخصَّت محتوى الكتاب فيما يفيد دراستي فاستنبطت منه الأسس والمفاهيم الأساسية للنَّحو العرفاني.

أوَّلا/ النَّحو العرفاني:

علم النَّحو هو العلم الذي يدرس أحوال أواخر الكلم؛ حيث يهتمُّ بضبط أواخر الكلمات وموقعها في الجملة ليعرف به الإعراب والبناء. والنَّحو بالنِّسبة للِّسانيات العرفانية هو قائم على مخالفة النَّحو التَّوليدي المتَّصل بالتَّصوُّرات الفيزيائية القريبة من مفهوم الذَّكاء الاصطناعي والذي يقوم على مفهوم مركزية التَّركيب الإعرابي في الرَّبط بين اللَّفظ والمعنى، على غرار النَّحو العرفاني الذي يقوم على اعتبار الدَّلالة أو العمليات الذِّهنية أساس الأبنية اللَّفظية (الصَّرفية، الصَّوتية، التَّداولية، الإعرابية، المعجمية).[1]

أمّا النَّحو العرفاني فنظرية دلالية واسعة وشاملة تصدَّت لجميع أو أغلبية التَّصوُّرات والمسلَّمات التي سادت في النَّظريات اللِّسانية الحديثة؛ حيث أنَّ النَّحو العرفاني:

- يرفض "التَّصوُّر الذي فصل بمقتضاه عددا من اللُّغويين بين مختلف المستويات التي تساهم في بناء المعنى وتشكيله، هذا التَّصوُّر الذي جعل عددا من اللُّغويين يفصلون بين مستوى بنية الكلمة ومستوى بنية الجملة ومستوى المعجم ومستوى الدَّلالة إلى غير

[1]- ينظر: عبد الجبَّار بن غريبة، مدخل إلى النَّحو العرفاني نظرية رونالد لانقاكر Ronald Langackeer ، مسكيلياني للنَّشر، تونس، (د ط)، 2010م، ص 28.

ذلك من المستويات التي تساهم معا وفي الآن ذاته في تشكيل المعنى، بل إنَّهم لم يكتفوا بذلك، وإنَّما اختاروا كذلك الفصل بين مختلف اللِّسانيات التي ذكرناها وبين المعارف التي بحوزة المتكلِّم والمخاطب سواء منها ما كان له علاقة بمعتقداته وثقافته أو بكلِّ ما يعرفه عن العالم الخارجي الذي يعيش فيه، ففصلوا بذلك بين ما سمَّوه "المعنى اللُّغوي" le sens linguistique وَ "المعنى غير اللُّغوي" le sens extralinguistique ونحن نجد مثل هذا التَّصوُّر شائعا في النَّحو التَّوليدي التَّحويلي مثلا، وفي مختلف النَّظريات النَّحوية الجديدة التي حاول أصحابها تفادي بعض الأخطاء التي وقع فيها التَّوليديون أو تخلُّوا تماما عن بعض مبادئهم، مثل النَّحو السِّياقي المعمَّم La Grammaire Syntagmatique Généralisée (GPSG)، والنَّحو المعجمي الوظائفي La Grammaire Lescical Fonctionnelle والنَّحو المقولي La Grammaire Catégorielle".[1]

- يعتبر النَّحو العرفاني أنَّ للُّغات الطَّبيعية نظاما يختلف كلَّ الاختلاف عن النِّظام الذي يميِّز اللُّغات الاصطناعية والذي يقوم على مجموعة من المبادئ والمقوِّمات الرِّياضية المنطقية.
- يرفض النَّحو العرفاني كذلك المبادئ التي تعتبر أنَّ دراسة معاني الوحدات والأبنية اللُّغوية لا تكون إلَّا بربطها بالعالم الخارجي الذي يعيش فيه المتكلِّم والسَّامع، ويؤمن أنصاره بأنَّ المعاني اللُّغوية ينبغي أن تدرس باعتبارها موافقة أو مخالفة لحقيقة أو لمجموعة من الحقائق القائمة في العالم الخارجي.

[1]- المرجع السَّابق، ص 28-29.

- يدافع عن ضرورة الجمع بين التَّركيب والدَّلالة وعدم الفصل بينهما في الدِّراسة اللُّغوية في عصر اعتبر فيه أغلب اللُّغويين والإعلاميين أنَّ التَّركيب مستوى شكلاني مستقل يمكن دراسته على حدِّه دون الاشتغال بالمعنى.
- يطمح إلى تقديم نظرية موحَّدة شاملة لمختلف جوانب البنية اللُّغوية في وقت يدعو فيه أغلب الدَّارسين إلى بناء نظريات مختصَّة des théories locales لدراسة ميادين مستقلَّة، منفصل بعضها عن بعض.
- يقترح النَّحو العرفاني التَّخلِّي وإن مؤقَّتا عن صنع آلات تحاكي ذكاء الإنسان ومختلف قدراته الذِّهنية منها فهم العبارات والجمل المناسبة للمقام والمقال وعلى إنتاجها محتجِّين على أنَّ هذه آلات لا يمكنها مواجهة تعقُّد الأبنية اللُّغوية وتعقُّد أبنية الفكر البشري.
- يدعو أنصار النَّحو العرفاني إلى محاولة توفير تفسير للقضايا الأساسية، تفسير يعتمد على الذِّهن والعمليات الذِّهنية العرفانية التي يقوم المتكلِّم بإنجازها لإنشاء جملة أو خطاب، وللعمليات التي يلجأ إليها السَّامع لتأويل ذلك الخطاب وفكِّ ألغازه.[1]

ثانيا/ المفاهيم الأساسية للنَّحو العرفاني:

يقوم النَّحو العرفاني على أربعة مفاهيم أساسية وهي:

1/ القدرات الذِّهنية العامَّة:

إنَّ معالجة الوحدات اللُّغوية وإنشاؤها يقع إنجازهما "بفضل عدد من القدرات الذِّهنية العامَّة التي لا تخصُّ نشاط الإنسان اللُّغوي فحسب وإنَّما تهمُّ مختلف الأنشطة التي يقوم بها في كلِّ ميادين المعرفة وحتَّى في حياته اليومية. ومن بين هذه القدرات يمكننا أن نذكر قدرة الإنسان على إنشاء تصوُّرات منظَّمة وتشكيلها، وقدرته على تصوُّر مستويات متعدِّدة متنوِّعة تختلف في ما بينها من حيث درجة

[1]- ينظر : المرجع السَّابق، ص 29-30.

التَّجريد للتَّعبير عن الحالات والوضعيات بمختلف أنواعها، ويمكننا كذلك أن نذكر قدرته على التَّأليف بين أبنية بسيطة وإقامة علاقات بينها لتكوين أبنية مركَّبة أكثر تعقيدا، وكذلك قدرته على تنظيم نفس المضمون بطرق مختلفة".[1]

2/ المجالات العرفانية:

إنَّ استعراض أهمَّ الخاصيات الدَّلالية لعبارة لغوية ما يكون بربطها بمجموعة من الأبنية المعرفية التي نطلق عليها في النَّحو العرفاني مصطلح "مجال عرفاني" أو "مجال تصوُّري". فالوحدة المعنوية "كتاب" مثلا تحيل على المجال العرفاني الخاص بالأشياء المادِّية الملموسة باعتبار أنَّ الكتاب شيء مادِّي له حجم وشكل ووزن وما إلى ذلك من الخاصيات، وعلى مجال الطِّباعة، ومجال اللُّغات، ومجال كلُّ ما هو مكتوب، ومجال التَّعليم، ومجال المبادلات التِّجارية باعتبار أنَّ الكتاب بضاعة لها ثمن وتباع وتشترى إلى غير ذلك من المجالات الممكنة، بعض هذه المجالات بسيط أوَّلي، إلَّا أنَّ أغلب العبارات اللُّغوية تحيل على مجالات مركَّبة معقَّدة، المهم أنَّ كلَّ نظام معرفي وكلَّ تصوُّر يمكنه أن يمثِّل مجالا لتحديد الخصائص المعنوية لعبارة لغوية ما. وتكوِّن المجالات المختلفة والمعنية في معنى العبارة ما يسمَّى بالحقل الدَّلالي لتلك العبارة. وقد تستعمل بعض المناويل، التي تكوِّن جزءا من تصوُّرنا الاصطلاحي لبعض المفاهيم، باعتبارها مجالات عرفانية تسمح بتحديد بعض خصائص عبارة ما، فمنوال الزَّمان مثلا يقع استحضاره وتنشيطه كلَّما استعمل المتكلِّم عبارة "يوم الجمعة" مثلا".[2]

3/ الفضاءات الذِّهنية:

قد يقع كذلك تحديد الخصائص المعنوية لعبارة لغوية ما بالرُّجوع إلى فضاء ذهني معيَّن والفضاء الذِّهني عبارة عن وضعية une situation معقَّدة إلى حدٍّ ما تشتمل على مجموعة من العناصر وعلى

[1]- المرجع السَّابق، ص 39.

[2]- المرجع نفسه، ص 39-40.

علاقات معيَّنة بين تلك العناصر من بين هذه الفضاءات الذِّهنية، ويمكننا أن ذكر المعتقدات والحالات الشُّعورية ورغبات المتكلِّم وتصوُّره للواقع. كما يمكننا أن نشير إلى بعض الفضاءات التي يمكنها أن تكون بديلة لفضاء الواقع مثل الوضعية التي تعرضها علينا رواية أو مسرحية أو شريط سينمائي ما، هذه الفضاءات الذِّهنية المختلفة ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل كثيرا ما يكون بعضها متفرِّعا عن بعض، ففضاء النَّصِّ المكتوب الذي أثرناه منذ قليل وفضاء النَّصِّ المنطوق متفرِّعان عن فضاء النَّصِّ. ويمكننا أن نبيِّن أهمية الفضاءات الذِّهنية في نظام الفعل العربي وخاصَّة في الفرق بين مختلف جداوله التَّصريفية، فالماضي والمضارع المرفوع مثلا يضعان الحدث الذي يعبِّر عنه المركب الإسنادي في فضاء الواقع، بينما يشير المضارع المنصوب إلى الحدث باعتباره منتميا إلى فضاء هي من نوع خاص، مثل فضاء الرَّغبات وغيره من الفضاءات الذَّاتية، أي أنَّ الماضي واجب والمضارع المنصوب كائن في فضاء الإمكان. وقل تقريبا نفس الشَّيء في التَّمييز بين الجهتين اللَّتين يعبِّر عنهما النَّحو الفرنسي بمصطلحي l'indicatif وَ le subjonctif فالأوَّل يعبِّر عن الحدث باعتباره كائنا في الواقع الموضوعي، بينما يعبِّر عنه الثَّاني باعتباره كائنا في فضاء ذاتي غير موضوعي.[1]

4/ تنظيم المضامين الدَّلالية:

ممَّا سبق رأينا أنَّ "المجالات الذِّهنية التي يستدعيها معنى عبارة ما ضرورية لبيان خصائص معنى تلك العبارة، إلَّا أنَّها غير كافية لأنَّها لا تهمُّ إلَّا المضمون الإعلامي le centenu informationnel والنَّحو العرفاني يتبنَّى وجهة نظر ذاتية أو أقلَّ رؤية ذاتية للمعنى، رؤية تعتبر أنَّ دلالة عبارة ما تتكوَّن من مضمون ذهني تصوُّري، ومن طريقة خاصَّة يختارها المتكلِّم ويعتمدها في تنظيم ذلك المضمون وتمثيله، أي أنَّ معنى العبارة يشمل في الآن ذاته كلَّ المعارف والمعلومات التي يستدعيها مضمونها،

[1]- ينظر: المرجع السَّابق، ص 40-42.

وكذلك الصِّياغة الخاصَّة التي يفرضها المتكلِّم على ذلك المضمون. وهنا يتجلَّى البعد الهام الذي تكتسبه عملية الصِّياغة والتَّنظيم والذي يتمثَّل في القدرات التي بحوزة الإنسان والتي يمكنه بفضلها إبراز جانب واحد من جوانب القاعدة الدَّلالية أو وجه واحد يمثِّل قيمة العبارة ومعناها، ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ القاعدة الدَّلالية la base تتكوَّن بالطَّبع من عدَّة مجالات عرفانية وثيقة الصِّلة بالعبارة، وأنَّ هذه المجالات وإن أمكن استحضارها وتنشيطها كلَّما استعملت تلك العبارة، فإنَّه لا يقع استحضارها جميعا ولا استدعاؤها في نفس الوقت، ويسمَّى الجانب الذي يؤدِّي التَّنظيم الخاص، الذي اختاره المتكلِّم، إلى إبرازه وجعله متميِّزا على حساب الجوانب الأخرى الوجه le profil، وهو موضع جزئي موجود داخل القاعدة الدَّلالية يفيد معنى العبارة. وبروز الوجه ليس خاصية ذاتية من خصائص القاعدة الدَّلالية، وليس خاصية من خصائص البنية الدَّاخلية لها une propriété inhérente، ولذلك يمكن لمجموعة من العبارات أن تكون لها نفس القاعدة الدَّلالية، أي نفس المجالات الضَّرورية لتخصيص معنى كلٍّ منهما، وأن تتمايز في ما بينها بطبيعة الوجه، أي باختلاف الموضع أو الحيِّز الجزئي الذي تعيِّنه كلٌّ منها. فمثلا تشترك العبارات الإطار la jante والشُّعاع le rayon والحلقة المركزية le moyeu في نفس القاعدة الدَّلالية التي هي العجلة la raue إلَّا أنَّ كلا منها تبرز وجها متميِّزا من وجوه تلك القاعدة المشتركة، بالإضافة إلى مستوى المعجم، يلجأ العرفانيون إلى مفهوم الوجه في دراسة بنية الوحدات المعنوية الدنيا وفي تحليل العلاقة التي تمثِّل أساس كلَّ تركيب وكلَّ جملة في اللُّغة، فهم يستخدمونه في التَّمييز بين عديد المقولات الصَّرفية النَّحوية فالعبارات "مجموعة" وَ "جمع" وَ "جامع" وَ "مجموع" وَ "مع" وَ "معا" تشترك في نفس المضمون الدَّلالي، وكلُّ ما يميِّز بينها إنَّما يكمن في الطَّريقة التي وقع توخِّيها في تنظيم كلٍّ منها، تلك الطَّريقة التي تجعل كلَّ عبارة تعيِّن وجها خاصًّا من وجوه القاعدة المشتركة وتبرزه بطريقة خاصَّة".[1]

[1]- المرجع السَّابق، ص 42-43.

و من خلال تصفحنا لهذا الكتاب القيم للدكتور عبد الجبار بن غريبة ومن أفكاره المبسطة استنبطنا أهم المبادئ والمفاهيم المتعلقة بالنحو العرفاني.

وأخيرا يمكن القول بأنَّ اللِّسانيات العرفانية بنيت على أنقاض اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية، لترسم منهجا جديدا لأفكارها التي تقوم على دراسة اشتغال الذِّهن والذَّكاء في تكوين اللُّغة، ومن هذا المنطلق تظهر لنا نظرية عرفانية تعيد النَّظر في جميع الأشياء من زاوية جديدة لم يتطرَّق إليها من قبل، فتبني لفكرها قواعد ومفاهيم أساسية تقوم على دراسة الدِّماغ واشتغال الذَّاكرة والحامل العصبي، ممَّا يجعل من هذه النَّظرية اتِّجاها علميا فكريا أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطَّبيعية خاصَّة علم وظائف الأعضاء.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة العلمية قد أفضى بنا هذا البحث إلى جملة من النتائج نذكر أبرزها كما يأتي:

1. كان الظُّهور الأوَّل للِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية على يد "هاريس" أستاذ "تشومسكي" الذي أبرز فكرة التَّحويل.
2. اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية هي مجموعة نظريات لسانية طوَّرها الباحث اللِّساني "نعوم تشومسكي".
3. هدف اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية هو دراسة طريقة العقل في فهم اللُّغة وتشكيل جمل لا متناهية لم يسبق له أن تلقَّاها أو اكتسبها من قبل.
4. أهمُّ الأسس التي قامت عليها النَّظرية التَّوليدية التَّحويلية هي القدرة اللُّغوية، الأداء اللُّغوي، التَّركيب السَّطحي، التَّركيب العميق.
5. بنيت النَّظرية التَّحويلية التَّوليدية على مصطلحين هما: التَّوليد والتَّحويل.
6. من قوانين التَّحويل عند "تشومسكي": الزِّيادة، الحذف، الاستبدال، التَّمدُّد، التَّقلُّص، إعادة التَّرتيب.
7. النَّحو التَّقليدي عند العرب القدامى كان أكثر اقترابا من النَّظرية التَّحويلية التَّوليدية.
8. تطرَّق العديد من العلماء اللُّغويين العرب القدامى مسبقا إلى قوانين التَّحويل التي جاء بها "تشومسكي" أمثال "سيبويه" وَ "ابن جنِّي".
9. تأثَّر عدد كبير من المحدثين العرب اللُّغويين بنظرية "تشومسكي" فدرسوها وحاولوا تطبيقها على اللُّغة العربية.
10. ظهرت اللِّسانيات العرفانية بغية دراسة علاقة اللُّغة بالذِّهن.
11. تعدَّدت المصطلحات العرفانية (اللِّسانيات العرفانية/ العرفنية، اللِّسانيات الإدراكية، علم المعرفة، علوم الإدراك...) وذلك راجع إلى التَّرجمة من اللُّغة الإنجليزية إلى اللُّغة العربية.
12. النَّظرية العرفانية اتِّجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطَّبيعية، لأنَّه يدرس الدِّماغ وما ينتج عنه من وظائف كالإدراك.

13. تعدُّد المصطلحات اللِّسانية العرفانية أدَّى إلى تخوُّف في دراستها من طرف الباحثين العرب.
14. قامت اللِّسانيات العرفانية على يد كلٍّ من "لايكوف وَ"جاكندوف" وَ"فوكونيه" وَ"لانقاكر" وعدَّة روَّاد آخرين أجمعوا على أنَّ اللُّغة هي محور الدِّراسة وأنَّ جميع البنى اللِّسانية جاءت لتخدم المعنى والدَّلالة.
15. اللُّغة تمثِّل بكلِّ خصائصها وطبيعتها وانتظامها جزءا من النِّظام العرفاني.
16. اللِّسانيات العرفانية تيَّار جديد يدرس الجانب العقلي المتَّصل بالجانب اللُّغوي.
17. تهدف الأسس التي جاء بها النَّحو العرفاني إلى التَّحليل المنتظم لأصناف المشاهد التي يأتي بها المتكلِّم صيغا وأبنية متنوِّعة للتَّعبير عنها وذلك لإبراز خصوصية كلَّ نوع؛ حيث أنَّ كلَّ بنية لغوية تعكس تنظيما ذهنيا مختصًّا للمضمون.
18. إنَّ دراسة المعنى هي الغاية المستهدفة في نظر اللِّسانيين العرفانيين.
19. أسند النَّحو العرفاني المنزلة الأولى إلى المعنى والدَّلالة على غرار النَّظريات السَّابقة التي اهتمَّت بالتَّركيب والجوانب الشَّكلانية.
20. المفاهيم الأساسية للنَّحو العرفاني هي: القدرات الذِّهنية، المجالات العرفانية، الفضاءات الذِّهنية، تنظيم المضامين الدَّلالية.

وفي الأخير يظلُّ تأخُّر الدُّول العربية في مجال اللِّسانيات العرفانية صريحا، فعسى أن يكون هذا البحث دعوة إلى توفير طريق لإنشاء دراسات واسعة في هذا المجال، والله من وراء القصد.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية (حفص عن عاصم)

أوَّلا– الكتب والمعاجم:

1. أحمد مومن، اللِّسانيات النَّشأة والتَّطوُّر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د ط)، 2002م.
2. الأزهر الزنَّاد، النصُّ والخطاب، مباحث لسانية عرفانية، دار محمَّد علي للنَّشر، ط 1، 2011م.
3. الأزهر الزنَّاد، نظريات لسانية عرفنية، الدَّار العربية للعلوم ناشرون، دار محمَّد علي الحامي للنَّشر، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010م.
4. زيدان محمود فهمي، في فلسفة اللُّغة، دار النَّهضة العربية، بيروت، ط 1، 1985م.
5. سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السَّلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4، 1988م.
6. صالح بلعيد، نظرية النَّظم، دار هومة للنَّشر والتَّوزيع، بوزرِّيعة، الجزائر، (د ط)، 2002م.
7. عبد الجبار بن غريبة ، مدخل إلى النَّحو العرفاني نظرية رونالد لان قاكر Ronald Langacker، مسكيلياني للنَّشر، تونس، (د ط)، 2010م.
8. عبد الحميد السيِّد، دراسات في اللِّسانيات العربية (بنية الجملة العربية التَّراكيب النَّحوية والتَّداولية علم النَّحو وعلم المعاني)، دار الحامد للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط 1، 2003م.
9. عبده الرَّاجحي، النَّحو العربي والدَّرس الحديث، دار النَّهضة العربية للطِّباعة، بيروت، (د ط)، 1986م.

10. عثمان بن جنِّي، الخصائص، تح: محمَّد علي النجَّار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، (د ط)، (د س).
11. عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنَّظرية العرفانية، السويس /مصر، ط 1، (د س).
12. عطية سليمان أحمد، الإشهار القرآني والمعنى العرفاني في ضوء النَّظرية العرفانية والمزج المفهومي والتَّداولية (سورة يوسف نموذجا)، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة/مصر، (د ط)، 2014م.
13. عمايرة خليل أحمد، في نحو اللُّغة وتراكيبها (منهج وتطبيق في الدَّلالة)، عالم المعرفة، جدَّة، ط 1، 1404هـ/1984م.
14. محمَّد حماسة عبد اللَّطيف، من الأنماط التَّحويلية في النَّحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 1990م.
15. محمَّد علي الخولي، قواعد تحويلية للُّغة العربية، دار الفلاح للنَّشر، الأردن، طبعة 1999، سنة 1997م.
16. محمَّد علي الخولي، معجم علم اللُّغة النَّظري، مكتبة لبنان، بيروت /لبنان، ط 2، 1991م.
17. محمود فهمي الحجازي، مدخل إلى علم اللُّغة ، دار قباء، القاهرة/مصر، (د ط)، (د س).
18. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير، ومحمَّد أحمد حسب الله، وهشام محمَّد الشَّاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د ط)، (د ت).
19. مونيكا شفارتس، مدخل إلى علم اللُّغة الإدراكي، تر: سعيد بحيري، مكتبة زهراء الشَّرق، ط 1، 2015م.

20. ميشال زكرياء، الألسنية التَّوليدية التَّحويلية وقواعد اللُّغة العربية، المؤسَّسة الجامعية للدِّراسات والنَّشر والتَّوزيع، ط 2، 1986م.
21. نعمان بوقرة، اللِّسانيات اتِّجاهاتها وقضاياها الرَّاهنة، عالم الكتب الحديث للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، ط 1، 1430هـ/2009م.

ثانيا– المجلَّات:

1. جاسم علي جاسم، تأثير الخليل بن أحمد الفراهيدي والجرجاني في نظرية تشومسكي، مجلَّة التُّراث العربي، دمشق، العدد 116، 09-05-2014م.
2. حنان كرميش، يوسف منصر، تلقِّي اللِّسانيات العرفانية linguistique cognitive. في الخطاب اللِّساني العربي، الأزهر الزنَّاد ومحمد الصَّالح البوعمراني أنموذجا، حوليات قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 27 ، ديسمبر 2019م.
3. صلاح بن عبد الله بوجليع، نظرية تشومسكي اللُّغوية حقيقتها وصلتها بالنَّحو العربي، المجلَّة العلمية لجامعة الملك فيصل، 04-04-2020م.
4. عبد السَّلام عابي، ضبعي النَّذير من اللِّسانيات التَّوليدية إلى اللِّسانيات العرفانية (تحوُّلات المباحث والمفاهيم) مجلَّة اللِّسانيات، الجزائر، المجلد 24، العدد 1، 02-02-2018م.
5. مازن الوعر، صلة التُّراث اللُّغوي العربي باللِّسانيات، مجلَّة التُّراث العربي، مجلَّة فصلية تصدر عن اتِّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، العدد 48، 1992م.

ثالثا– النَّدوات:

1. النَّدوة الدَّولية: اللِّسانيات العرفانية واللُّغة العربية، شبكة ضياء للمؤتمرات والدِّراسات والأبحاث، صفاقس/تونس، 4-5-6 أفريل 2017م.

رابعا/ المواقع الإلكترونية:

1. الأزهر الزنَّاد، في مصطلح العرفنة، lazharzanned.blogspot.com ، 23 أفريل 2012م.
2. تاريخ ظهور البحث اللُّغوي rooroo22.blogspot.com، 12-05-2011م.
3. جعفر الدِّيري، دراسات في اللِّسانيات العرفانية (الذِّهن واللُّغة والواقع)، alantologia.com 5 جانفي 2020م.

فهرس المحتويات

الموضوع	الصَّفحة
بسملة	-------
إهداء	-------
شكر وعرفان	-------
مقدِّمة	أ - ج
المدخل: إلى علم اللِّسانيات الحديثة	2
الفصل الأوَّل: من اللِّسانيات التَّحويلية التَّوليدية إلى اللِّسانيات العرفانية	
تمهيد/ نقلة نوعية من اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية إلى اللِّسانيات العرفانية	5
المبحث الأوَّل/ اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية في الفكر الغربي والعربي	6
أوَّلا/ اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية في الفكر الغربي	7
ثانيا/ اللِّسانيات التَّوليدية التَّحويلية في الفكر العربي	10
المبحث الثَّاني/ إرهاصات اللِّسانيات العرفانية	16
أوَّلا/ المصطلحات المرتبطة باللِّسانيات العرفانية ومشكلاتها	17
1/ مفهوم العرفان	17
2/ إشكالية المصطلح	18
ثانيا/ بوادر الفكر العرفاني للُّغة وروَّاده	21
الفصل الثَّاني: التَّرويج إلى اللِّسانيات العرفانية	
تمهيد/ مدخل مفهومي تاريخي للعرفنة	26
المبحث الأوَّل/ النَّظرية العرفانية عند الأزهر الزنَّاد	27
أوَّلا/ اللِّسانيات العرفانية	28

1/ أقسام اللِّسانيات العرفانية	29
2/ النَّظريات العرفانية	30
ثانيا/ العرفنية ماهيتها، اشتغالها ووظيفتها	33
المبحث الثَّاني/ النَّحو في ضوء اللِّسانيات العرفانية (قراءة في كتاب عبد الجبَّار بن غريبة: النَّحو العرفاني عند لانغاكر)	35
أوَّلا/ النَّحو العرفاني	36
ثانيا/ المفاهيم الأساسية للنَّحو العرفاني	38
1/ القدرات الذِّهنية العامَّة	38
2/ المجالات العرفانية	39
3/ الفضاءات الذِّهنية	39
4/ تنظيم المضامين الدَّلالية	40
الخاتمة	44
قائمة المصادر والمراجع	47
فهرس المحتويات	52

ملخَّص:

أنجز هذا البحث بغية تقديم اللِّسانيات العرفانية التي هي علم جديد، لتجميع عدد من النَّظريات التي تشترك في نفس الأسس، ولكنَّها متداخلة في بنائها، بما في ذلك الأنحاء المركَّبة التَّحويلية ذات المنطق الرِّياضي الفيزيائي، واللِّسانيات العرفانية ذات أهمِّية بالغة؛ حيث تدرس علم وظائف الأعضاء، ولاسيما الدِّماغ، فهي تتناول الاشتغال الذِّهني لاكتسابه للُّغة ضمن محيط الإدراك، متَّبعين منهجا تاريخيًّا وصفيا مقارنا، لاستخلاص أنَّ اللِّسانيات العرفانية تيَّار علمي يدرس الجانب العقلي المتَّصل بالجانب اللُّغوي، مستندا في ذلك على المعنى والدَّلالة.

الكلمات المفتاحية: اللِّسانيات العرفانية، الأنحاء المركَّبية التَّحويلية، علم وظائف الأعضاء، الدِّماغ والإدراك.

Résumé:

Cette recherche a été menée dans le but d'introduire la linguistique cognitive, qui est une nouvelle science, pour compiler un certain nombre de théories qui partagent les mêmes fondements mais sont étroitement liées dans leur construction, y compris les aspects complexes transformationnels de la logique mathématique et physique . La linguistique cognitive est d'grande importance , car elle étudie la physiologie , en particulier le cerveau, car elle traite du fonctionnement mental de son acqiusition du langage à la périphérie de la perception , suivant une approche comparative historique et descriptive pour conclure que la linguistique cognitive est un courant scientifique qui étudie l'aspect mental lié à l'aspect linguistique basé sur le sens et la connotation.

Les mots clés: La linguistique cognitive, compris les parties transformatrices, la phsiologie, le cerveau, la perception

Summary:

This research was carried out with the aim of introducing cognitive linguistics which is a new science , to collect a number of théories that share the same foundations but are intertwined in their construction , including the transformational complexes aspects of mathematical physical logic. Cognitive linguistics is of great importance , as it studies physiology , especially the brain, as it deals with the mental functioning of its acquisition of language within the periphery of perception, following a historical and descriptive comparative approach to conclude that secular linguistics is a scientific stream that studies the mental aspect related to the linguistic aspect based on the meaning and connotation.

Key words: Cognitive linguistics, construction including the transformative, physiology, the brain, perception.